قصيدة

امّ القُرىٰ

في

مدح خيرُ الورىٰ

صلى الله عليه وسلم

المشهورة بالهمزيّة



2D-1
32
12244

الناشر : حزب القادرية ، لاهور ، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

851-6

هو القادر

قصيدة

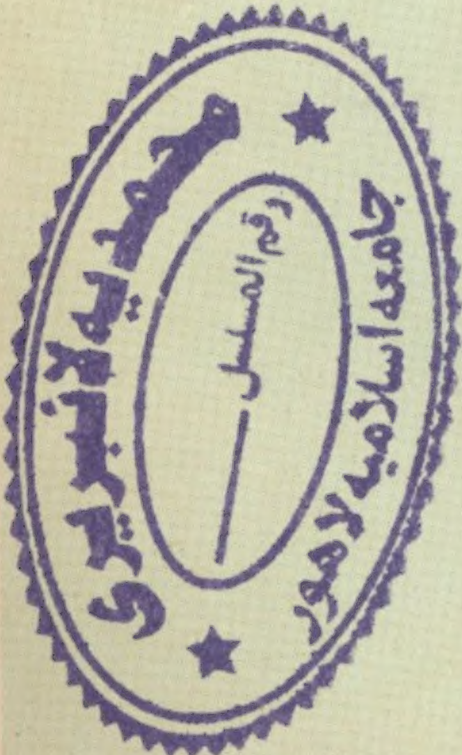
أم القرى في مدح خير الورى

صلى الله عليه وسلم

المشهورة بالهمزية

للعارف بالله تعالى : شرف الدين أبي عبد الله ، محمد بن سعيد البوصيري

المتوفى عام ـ ٦٩٤ ـ هـ رحمه الله تعالى .



علق عليها ، وفسر ألفاظها الإمام الشيخ

يوسف النبهاني تغمده الله برحمته .

الناشر : حزب القادرية ، لاهور ، باكستان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هُوَ الْقَادِرُ

الرقم التسلسلي : ١٢

اسم الكتاب : قصيدة أم القرى في مدح خير الورى صلى الله عليه وسلم المشهورة بالهمزية

التعداد : ١١٠٠

التاريخ : رجب المرجب ١٤١٨ هـ

الناشر : حزب القادرية ، لاهور ، باكستان

العنوان : ٢٢٢ بلاك جي كلشن راوي ، لاهور ، باكستان

باهتمام : عبد العزيز خان القادري

Abdul-Aziz Khan Qadri

222 Block G. Gulshan, Ravi, Lahore

Pakistan

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هُوَ القَادِرُ

لإيصال الأجر والثواب

إلى روح حجة الإسلام العلامة الشيخ

سيدي حامد رضا خان القادري

خلف أكبر المجدد الأعظم الإمام

أحمد رضا خان القادري

تقديم : خادم الأمة

أبي محمد محمد عارف القادري الضيائي

المادحون وأربابُ الهوى تبعٌ   لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم

الله يشهد أني لا أعارضــــه   من ذا يعارض صوبَ العارض العرم؟

وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن   يغبط وليَّك ، لا يُذمم ولا يُلم

مديحه لك حبٌّ صادق وهوى   وصادقُ الحبِّ يملي صادق الكلم

— أحمد شوقي —

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه، العالم العلامة ، الرُّحلة الفهامة ، تاج الأدباء ، وواحد الفضلاء ، مفيد الطالبين، وعمدة المحققين ، شرف الدين أبو عبد الله ، محمد بن سعيد بن حمادبن محسن بن عبد الله بن حيّاني ، بن صنهاج ، بن ملاك الصنهاجي ، الدّلاصي المولد ، المغربي الأصل ، البوصيري المنشأ ، يمدح سيد الكونين ، نبي الساعة ، وصاحب الشفاعة، المخصوص بالمقام المحمود، واللواء المعقود ، والحوض المورود ،محمد بن عبد الله صلى الله تعالى وسلم عليه،وزاده شرفاً وكرماً لديه ، وآله الطيبين ، وصحبه التابعين أجمعين آمين :

زد إلهي حبيبنا صلواتٍ ۝ مع سلام لا يعتريها انتهاءُ

الفصل الأول

في فضل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على سائر الأنبياء ، وعجائبِ ولادته

١ كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ ... يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(١)

٢ لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا ... لَ سَنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ(٢)

٣ إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ... سِ كَمَا مَثَّلَ ٱلنُّجُومَ ٱلْمَاءُ(٣)

٤ أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ ٱلْأَضْوَاءُ

٥ لَكَ ذَاتُ ٱلْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ ٱلْأَسْمَاءُ

٦ لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ ٱلْكَوْنِ تُخْتَا ... رُ لَكَ ٱلْأُمَّهَاتُ وَٱلْآبَاءُ

٧ مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ ٱلرُّسْلِ إِلَّا ... بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ(٤)

٨ تَتَبَاهَى بِكَ ٱلْعُصُورُ وَتَسْمُو ... بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ(٥)

٩ وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ ... مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

١٠ نَسَبٌ تَحْسِبُ ٱلْعُلَا بِحُلَاهُ ... قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا ٱلْجَوْزَاءُ(٦)

١١ حَبَّذَا عِقْدُ سُودَدٍ وَفَخَارٍ ... أَنْتَ فِيهِ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلْعَصْمَاءُ(٧)

---

(١) رقي : علا .(٢) العلا : الشرف والمراتب العلية . والسنا : الضوء ، والسناء : الرفعة .(٣) مثلوا : صوروا، وذكروا (٤) الفترة : مابين موت الرسول، وبعثة الرسول الذي يليه (٥) تتباهى: تتفاخر ، والعلياء : المرتبة العلية (٦) الحلى : جمع حلية ، وهي : الصفة ومايتزين به . والجوزاء: برج في السماء(٧) اليتيمة : الدرة الفريدة ، والعصماء: البيضاء.

١٢ وَمُحَيّاً كَالشَّمسِ مِنكَ مُضِيءٍ أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ[١]

١٣ لَيْلَةُ المَوْلِدِ الَّذي كانَ لِلدِّينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهاءُ[٢]

١٤ وَتَوالَتْ بُشْرى الهَواتِفِ أَنْ قَدْ وُلِدَ المُصْطَفى وَحَقَّ الهَناءُ[٣]

١٥ وَتَداعى إيوانُ كِسْرى وَلَوْلا آيَةٌ مِنْكَ ما تَداعى البِناءُ[٤]

١٦ وَغَدا كُلُّ بَيْتِ نارٍ، وَفِيهِ كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِها وَبَلاءُ[٥]

١٧ وَعُيُونٌ لِلفُرْسِ غارَتْ فَهَل كانَ لِنيرانِهِمْ بِها إِطْفاءُ

١٨ مَوْلِدٌ كانَ مِنْهُ في طالِعِ الكُفْرِ وَبالٌ عَلَيْهِمُ وَوَباءُ[٦]

١٩ فَهَنِيئاً بِهِ، لِآمِنَةَ الفَضْلُ الَّذي شُرِّفَتْ بِهِ حَوّاءُ[٧]

٢٠ مَنْ لِحَوّاءَ أَنَّها حَمَلَتْ أَحْمَدَ أَوْ أَنَّها بِهِ نُفَساءُ

٢١ يَوْمَ نالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ مِنْ فَخارٍ ما لَمْ تَنَلْهُ النِّساءُ

٢٢ وَأَتَتْ قَوْمَها بِأَفْضَلَ مِمّا حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ العَذْراءُ

---

(١) المحيا : الوجه، وأسفرت : أضاءت، والغراء : البيضاء المقمرة ، لأنها ليلة اثني عشر من ربيع الاول (٢) الازدهاء : خفة الطرب (٣) الهواتف جمع هاتف : ما يُسمع صوته ، ولا يُرى شخصه (٤) تداعى البناء : تصدّع من جوانبه . والآية : المعجزة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم (٥) بيت نار : أي لعبادة المجوس (٦) الطالع : نجم يستدل به الكهنة والمنجمون على أمور تحدث في العالم ، فيقولون : إذا طلع النجم الفلاني يحصل كذا، والاعتماد عليه ممنوع شرعاً (٧) شرفت حواء : أي وجميع جداته، وأجداده صلى الله عليه وسلم .

٢٣ شَمَّتَتْهُ ٱلْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ ... وَشَفَتْنَا بِقَوْلِهَا ٱلشَّفَّاءُ[١]

٢٤ رَافِعاً رَأْسَهُ ، وَفِي ذٰلِكَ ٱلرَّفْعِ ... إِلَىٰ كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ[٢]

٢٥ رَامِقاً طَرْفُهُ ٱلسَّمَاءَ وَمَرْمَىٰ ... عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ ٱلعُلُوُّ ٱلعَلَاءُ[٣]

٢٦ وَتَدَلَّتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا ٱلْأَرْجَاءُ[٤]

٢٧ وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِٱلرُّو ... مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ ٱلْبَطْحَاءُ[٥]

— الفصل الثاني —

في رَضاعه ، وشقّ صدره — صلى الله عليه وسلم —

٢٨ وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ... لَيْسَ فِيهَا عَنِ ٱلْعُيُونِ خَفَاءُ

٢٩ إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ ... قُلْنَ : مَا فِي ٱلْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ[٦]

٣٠ فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ ... قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا ٱلرُّضَعَاءُ[٧]

٣١ أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا ... وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ ٱلشَّاءُ[٨]

---

(١) التشميت : أن يقول للعاطس رحمك الله . والشفاء : قابلة النبي صلى الله عليه وسلم ، أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها . (٢) إيماء : إشارة (٣) الرامق : الناظر . ومرمى العين : نظرها . والشان : الحال . والعـلاء : الرفعة (٤) الارجاء : النواحي (٥) تراءى لي : تصدى لاراه . والبطحاء : مكة (٦) أبت : امتنعت من أخذه ، والغناء : الإجزاء والنفع (٧) الفتاة : الشابة الكريمة (٨) الشاء : الغنم جمع شاة .

٣٢ أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافاً وَأَمْسَتْ مَابِهَا شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَاءُ(١)

٣٣ أَخْصَبَ ٱلعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

٣٤ يَالَهَا مِنَّةً لَقَدْ ضُوعِفَ ٱلْأَجْرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَٱلجَزَاءُ

٣٥ وَإِذَا سَخَّرَ ٱلْإِلٰهُ أُنَاساً لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ

٣٦ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَٱلعَصْفُ لَدَيهِ يَسْتَشْرِفُ ٱلضُّعَفَاءُ(٢)

٣٧ وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ ٱلْبُرَحَاءُ(٣)

٣٨ إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلاَئِكَةُ ٱللهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ(٤)

٣٩ وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ، وَمِنَ ٱلْوَجْدِ لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ ٱلْأَحْشَاءُ(٥)

٤٠ فَارَقَتْهُ كُرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا ثَاوِياً لاَيُمَلُّ مِنْهُ ٱلثَّوَاءُ(٦)

٤١ شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ(٧)

٤٢ خَتَمَتْهُ يُمْنَى ٱلْأَمِينِ وَقَدْ أُودِعَ مَا لَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ(٨)

٤٣ صَانَ أَسْرَارَهُ ٱلخِتَامُ فَلاَ ٱلْفَضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ ٱلْإِفْضَاءُ(٩)

---

(١) الشائل : التي جفّ لبنها . العجفاء : الهـزيلة (٢) العصف : ورق النبات اليابس . ويستشرف : يتطلع ، والجملة حالية أي أخصب العيش عندحليمة في زمن الجدب . (٣) البرحاء : شدة الأذى (٤) قرناء : شياطين (٥) الوجد: شدة المحبة . وتصلى : تحترق . والاحشاء : ما انطوت عليه الضلوع ، جمع حشا (٦) الثواء : الاقامة (٧) المضغة : قطعة لحم (٨) الامين : جبريل عليه السلام . وأُودع : أُودع فيه . وتذاع : تفشى . والانباء : الاخبار (٩) صان : حفظ ، والفض : الكسر . والملم : النازل . والافضاء : الاشاعة

٤٤ أَلِفَ ٱلنُّسْكَ وَٱلْعِبَادَةَ وَٱلْخَلْوَةَ طِفْلاً وَهٰكَذَا ٱلنُّجَبَاءُ[1]

٤٥ وَإِذَا حَلَّتِ ٱلْهِدَايَةُ قَلْباً نَشِطَتْ فِي ٱلْعِبَادَةِ ٱلْأَعْضَاءُ

— الفصل الثالث —

في عجائب مبعثه وهجرته — صلى الله عليه وسلم —

٤٦ بَعَثَ ٱللّٰهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ ٱلشُّهْبَ حِرَاساً، وَضَاقَ عَنْهَا ٱلْفَضَاءُ[2]

٤٧ تَطْرُدُ ٱلْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ كَمَا تَطْرُدُ ٱلذِّئَابَ ٱلرِّعَاءُ[3]

٤٨ فَمَحَتْ آيَةَ ٱلْكَهَانَةِ آيَا تٌ مِنَ ٱلْوَحْيِ مَا لَهُنَّ ٱنْمِحَاءُ[4]

٤٩ وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَٱلتُّقَى وَٱلزُّهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَٱلْحَيَاءُ[5]

٥٠ وَأَتَاهَا أَنَّ ٱلْغَمَامَةَ وَٱلسَّرْ حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ[6]

٥١ وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ ٱللّٰهِ بِٱلْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ ٱلْوَفَاءُ[7]

٥٢ فَدَعَتْهُ إِلَى ٱلزَّوَاجِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا يَبْلُغُ ٱلْمُنَى ٱلْأَذْكِيَاءُ

---

(١) النسك: العبادة، والنجباء: الكرماء. (٢) الشهب: شعلة نار تنفصل من الكواكب، تحرق الشيطان المسترق للسمع (٣) الرعاء: جمع راع. (٤) الكاهن: مَن يخبر بالامور الخفية، بما يتلقاه من الشياطين، والكهانة: ما يخبر به الكهان من المغيبات. وآيات الوحي: القرآن وسائر المعجزات (٥) سجية: طبيعة (٦) السرح: الشجر الكبير، والافياء: جمع فيء، وهو الظل بعد الزوال، والمراد هنا مطلقاً (٦) وعده: أي وعد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم.

٥٣ وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جِبْرَئِيلٌ وَلِذِي ٱللُّبِّ فِي ٱلْأُمُورِ ٱرْتِيَاءُ[1]

٥٤ فَأَمَاطَتْ عَنْهَا ٱلْخِمَارَ لِتَدْرِي أَهُوَ ٱلْوَحْيُ ، أَمْ هُوَ ٱلْإِغْمَاءُ[2]

٥٥ فَٱخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا ٱلرَّأْسَ جِبْرِيلُ ، فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ ٱلْغِطَاءُ

٥٦ فَٱسْتَبَانَتْ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ ٱلْكَنْزُ ٱلَّذِي حَاوَلَتْهُ وَٱلْكِيمْيَاءُ[3]

٥٧ ثُمَّ قَامَ ٱلنَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى ٱللهِ وَفِي ٱلْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ[4]

٥٨ أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْكُفْرَ فَدَاءُ ٱلضَّلَالِ فِيهِمْ عَيَاءُ[5]

٥٩ وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَٱهْتَدَيْنَا وَإِذَا ٱلْحَقُّ جَاءَ زَالَ ٱلْمِرَاءُ[6]

٦٠ رَبِّ إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَاكَ ، وَآيَا تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ

٦١ كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْهِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ ٱلْعُقَلَاءُ

٦٢ إِذْ أَبَى ٱلْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ ٱلْفِيلِ وَلَمْ يَنْفَعِ ٱلْحِجَا وَٱلذَّكَاءُ[7]

٦٣ وَٱلْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِٱلَّذِي أُخْرِسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ ٱلْفُصَحَاءُ

---

(١) اللب : العقل . وارتياء : تفكر واستبصار (٢) أماطت : أزالت . والخمار : ما يستر رأس المرأة ، والاغماء : مرض يستر الحواس (٣) استبانت : علمت . والكيمياء: الإكسير الذي يوضع منه القليل على النحاس والقصدير ، فيقلبه ذهباً وفضة (٤) النجدة : الشدة ، والاباء : الامتناع (٥) عيـــاء : عضال ، أعيى الاطبـــاء، لايرجى برؤه (٦) المراء : الجدال . (٧) أبى : امتنع من السير إلى جهة مكة المشرفة . والحجا : العقل.

٦٤ وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيّاً بِأَرْضٍ   أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَٱلظِّبَاءُ(١)

٦٥ وَسَلَوْهُ، وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ   وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ ٱلْغُرَبَاءُ(٢)

٦٦ أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ   وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ(٣)

٦٧ وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ   مَا كَفَتْهُ ٱلْحَمَامَةُ ٱلْحَصْدَاءُ(٤)

٦٨ وَٱخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْآ   هُ وَمِنْ شِدَّةِ ٱلظُّهُورِ ٱلْخَفَاءُ

٦٩ وَنَحَا ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمَدِينَةَ وَٱشْتَا   قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ ٱلْأَنْحَاءُ(٥)

٧٠ وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ ٱلْجِنُّ حَتَّى   أَطْرَبَ ٱلْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ ٱلْغِنَاءُ

٧١ وَٱقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَٱسْتَهْوَتْهُ فِي ٱلْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ(٦)

٧٢ ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ ٱلْخَسْفَ وَقَدْ يُنْجِدُ ٱلْغَرِيقَ ٱلنِّدَاءُ(٧)

---

(١) ويح : كلمة ترحم وتوجع، لمن تنزل به بلية ، والضباب: جمع ضب، وهو : حيوان يشبه الحرذون ، أكبره بقدر العنز

(٢) سلوه : نسوه . والجذع : أصل النخلة . وقلوه : أبغضوه . ووده : أحبه .

(٣) آواه : أنزله في المأوى . والغار : كهف في الجبل . والورقاء : بلون الرماد (٤) الحصداء : كثيرة الريش (٥) نحا : قصد . الانحاء : النواحي (٦) اقتفى : اتبع. واستهوته: هوت به . والصافن : الفرس الكريم . وجرداء : قصيرة الشعر (٧) سيمت : أي قاربت الفرس أن يخسف بها ، وتغوص في الارض ، وكانت غاصت الى ركبها .

٧٣ فَطَوَى ٱلْأَرْضَ سَائِرًا وَٱلسَّمٰـــوَاتُ ٱلْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ[١]

– الفصل الرابع –

في إسرائه، ومعراجه، ونصرته على أعدائه – صلى الله عليه وسلم –

٧٤ فَصِفِ ٱللَّيْلَةَ ٱلَّتِي كَانَ لِلْمُخْتَارِ فِيهَا عَلَى ٱلْبُرَاقِ ٱسْتِوَاءُ[٢]

٧٥ وَتَرَقَّى بِــهِ إِلَىٰ قَابِ قَوْسَيْنِ، وَتِلْكَ ٱلسِّيَادَةُ ٱلْقَعْسَاءُ[٣]

٧٦ رُتَبٌ تَسْقُطُ ٱلْأَمَانِيُّ حَسْرَى دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ[٤]

٧٧ ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ ٱلنَّاسَ شُكْرًا إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ ٱلنَّعْمَاءُ

٧٨ وَتَحَدَّى فَٱرْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ أَوَيَبْقَى مَعَ ٱلسُّيُولِ ٱلْغُثَاءُ؟[٥]

٧٩ وَهُوَ يَدْعُو إِلَىٰ ٱلْإِلٰهِ، وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَٱزْدِرَاءُ[٦]

٨٠ وَيَدُلُّ ٱلْوَرَى عَلَى ٱللهِ بِٱلتَّوْ حِيدِ، وَهْوَ ٱلْمَحَجَّةُ ٱلْبَيْضَاءُ[٧]

٨١ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لَانَتْ صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ[٨]

---

(١) طوى: قطع (٢) استواء: استقرار (٣) ترقى: ارتفع. وقاب القوس: مابين مقبضه، أي محل قبضه باليد، عند الرمي، وهو مابين وسطه وبين آخره، أي: المحل الذي يربط فيه الوتر، فلكل قوس قابان، والقعساء: الثابتة الدائمة (٤) تسقط: تقع، والاماني: جمع أمنية، وهي مايتمناه الانسان. وحسر: تعب (٥) التحدي: طلب المعارضة. وارتاب: شك كل مريب في قدرة نفسه، وانقطع عن المعارضة. والغثاء: القش على وجه السيل (٦) ازدراء: احتقار (٧) المحجة: الطريقة (٨) صماء: صلبة.

٨٢ وَٱسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ بَعْدَ ذَاكَ ٱلْخَضْرَاءُ وَٱلْغَبْرَاءُ[١]

٨٣ وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْ بَاءُ وَٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجُهَلَاءُ[٢]

٨٤ وَتَوالَتْ لِلْمُصْطَفَى ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرَى عَلَيْهِمْ وَٱلْغَارَةُ ٱلشَّعْوَاءُ[٣]

٨٥ فَإِذَا مَـــا تَلَا كِتَاباً مِنَ ٱللهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ[٤]

٨٦ وَكَفَاهُ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَكَمْ سَا ءَ نَبِيَّـــاً مِنْ قَوْمِهِ ٱسْتِهْزَاءُ

٨٧ وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ ٱلْبَيْتِ فِيهَـــا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ[٥]

٨٨ خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ وَٱلرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ ٱلْأَدْوَاءُ[٦]

٨٩ فَدَهَى ٱلْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيُّ عَمىً مَيْتٌ بِهِ ٱلْأَحْيَاءُ

٩٠ وَدَهَى ٱلْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ ٱلرَّدَى ٱسْتِسْقَاءُ

٩١ وَأَصَابَ ٱلْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ قَصَّرَتْ عَنْهَا ٱلْحَيَّةُ ٱلرَّقْطَاءُ

٩٢ وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ ٱلْعَا صِ فَلِلَّهِ ٱلنَّقْعَةُ ٱلشَّوْكَاءُ[٧]

٩٣ وَعَلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْقُيُوحُ وَقَدْ سَا لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ ٱلْوِعَاءُ

---

(١) الخضراء : السماء . والغبراء : الارض (٢) العرباء : الخالصة ، ويقال لغيرها المستعربة . (٣) الآية : المعجزة . والغارة : الهجوم على غفلة ، يعني بالجهاد . والشعواء : المتفرقة . (٤) تلته : تبعته . والكتيبة : الجيش ، وخضراء : بالسلاح والحديـــد (٥) فناء البيت : أمامه . (٦) الردى : الهـلاك (٧) قضت : أماتت . والمهجة : الروح . ومراده بالنقعة : الموت . والشوكاء : الخشنة الملمس .

٩٤ خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ ٱلأَرْ ضُ فَكَفُّ ٱلأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ[1]

٩٥ فُدِيَتْ خَمْسَةُ ٱلصَّحِيفَةِ بِٱلخَمْسَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ

٩٦ فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ حَمِدَ ٱلصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَٱلْمَسَاءُ[2]

٩٧ يَالأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ زَمْعَةٌ إِنَّهُ ٱلْفَتَى ٱلأَتَّاءُ[3]

٩٨ وَزُهَيْرٌ وَٱلْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو ٱلْبُخْتُرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤُوا

٩٩ نَقَضُوا مُبْرَمَ ٱلصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْعِدَا ٱلأَنْدَاءُ[4]

١٠٠ أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا ةِ سُلَيْمَانَ ٱلأَرَضَةُ ٱلْخَرْسَاءُ[5]

١٠١ وَبِهَا أَخْبَرَ ٱلنَّبِيُّ وَكَمْ أَخْرَجَ خَبْأً لَهُ ٱلْغُيُوبُ خِبَاءُ[6]

– الفصل الخامس –

في صبره وعفوه – صلى الله عليه وسلم –

١٠٢ لَا تَخَلْ جَانِبَ ٱلنَّبِيِّ مُضَاماً حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ ٱلأَسْوَاءُ[7]

١٠٣ كُلُّ أَمْرٍ نَابَ ٱلنَّبِيِّينَ فَٱلشِّدَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَٱلرَّخَاءُ

---

(١) الشلاء : فاقدة الحركة (٢) فتية : كرام ، وبيتوا : دبروا ليلاً (٣) الأتاء : كثير الاتيان لما يقوله . (٤) مبرم : محكم . والصحيفة : التي كان الكفار كتبوا فيها مقاطعتهم لبني هاشم . وشدت : صمت . والأنداء : المجالس ، أي أصحابها (٥) المنساة : العصا . والارضة : الدويبة التي تأكل الورق والخشب (٦) الخبء : المخبأ . والخباء : بيت من شعر ونحوه (٧) ضامه : ظلمه . والاسواء : الإساءات .

١٠٤ لَوْ يَمَسُّ ٱلنُّضَارَ هُونٌ مِنَ ٱلنَّا   رِ لَمَا ٱخْتِيرَ لِلنُّضَارِ ٱلصِّلَاءُ[1]

١٠٥ كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا ٱللّٰهُ   وَفِي ٱلْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَٱجْتِرَاءُ[2]

١٠٦ إِذْ دَعَا وَحْدَهُ ٱلْعِبَادَ وَأَمْسَتْ   مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ[3]

١٠٧ هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى ٱلسَّيْفُ   وَفَاءً وَفَاءَتِ ٱلصَّفْوَاءُ[4]

١٠٨ وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ ٱلْفَحْلِ   إِلَيْهِ كَأَنَّهُ ٱلْعَنْقَاءُ[5]

١٠٩ وَٱقْتَضَاهُ ٱلنَّبِيُّ دَيْنَ ٱلْإِرَاشِيِّ   وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَٱلشِّرَاءُ[6]

١١٠ وَرَأَى ٱلْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ   يُنْجِ مِنْهُ دُونَ ٱلْوَفَاءِ ٱلنَّجَاءُ

١١١ هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لٰكِنْ   مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ ٱلْخَطَاءُ[7]

١١٢ وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ ٱلْفِهْرَ   وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا ٱلْوَرْقَاءُ[8]

١١٣ يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ: أَفِي مِثْلِي   مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ ٱلْهِجَاءُ[9]

١١٤ وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ، وَمِنْ أَيْنَ   تَرَى ٱلشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ؟

---

(١) النضار: الذهب. والهون: الاهانة. والصلاء: العرض على النار.
(٢) كفها: صدها ومنعها. والاجتراء: الاقدام (٣) القذى: ما يقع في العين من الوسخ (٤) فاءت: رجعت، والصفواء: الحجارة جمع صفاة (٥) العنقاء: طائر عظيم (٦) اقتضاه: طلب منه، والاراشي: رجل باع أبا جهل إبلاً، فماطله بثمنها (٧) النجاء: النجاة (٨) حمالة الحطب: زوجة أبي لهب، والفهر: الحجر الذي يملأ الكف. والورقاء: الحمامة، أشبهتها بسرعة سيرها (٩) الهجاء: الذم، وذلك في سورة تبت.

١١٥ ثُمَّ سَمّت لَهُ ٱلْيَهُودِيَّةُ ٱلشَّا ةَ وَكَمْ سَامَ ٱلشِّقْوَةَ ٱلْأَشْقِيَاءُ(١)

١١٦ فَأَذَاعَ ٱلذِّرَاعُ مَافِيهِ مِنْ شَرٍّ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ(٢)

١١٧ وَبِخُلْقٍ مِنَ ٱلنَّبِيِّ كَرِيمٍ لَمْ تُقَاصَصْ بِجَرْحِهَا ٱلْعَجْمَاءُ(٣)

١١٨ مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رَبَاءُ(٤)

١١٩ وَأَتَى ٱلسَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ وَضَعَ ٱلْكُفْرُ قَدْرَهَا وَٱلسِّبَاءُ(٥)

١٢٠ فَحَبَاهَا بِرّاً تَوَهَّمَتِ ٱلنَّا سُ بِهِ أَنَّمَا ٱلسِّبَاءُ هِدَاءُ(٦)

١٢١ بَسَطَ ٱلْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ ٱلرِّدَاءُ !؟(٧)

١٢٢ فَغَدَتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ ٱلنِّسْوَةِ وَٱلسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ(٨)

— الفصل السادس —

في أخلاقه الكريمة ، وبعض معجزاته — صلى الله عليه وسلم —

١٢٣ فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ ٱسْتِمَاعاً إِنْ عَزَّ مِنْهَا ٱجْتِلَاءُ(٩)

---

(١) سام: من سوم الشراء، وسوم الدابة في المرعى . والشقوة : الشقاء (٢) أذاع : أفشى (٣) تقاصص : يقتص منها . والعجماء : البهيمة (٤) منَّ :تفضل.والرباء : التربية (٥) أخت رضاع : هي الشيماء ، اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، والسباء : الاسر (٦) حباها : أعطاها . والبر : الخير . والهداء : تقديم العروس الى زوجها (٧) الرداء : الثوب الاعلى . والازار : الاسفل : (٨) فيه الثانية : بمعنى به . وإماء : مملوكات لها (٩) الاجتلاء : النظر .

١٢٤ وَٱمْلَإِ ٱلسَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيهَا عَلَيْكَ ٱلإِنْشَادُ وَٱلإِنْشَاءُ[١]

١٢٥ كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ٱبْتَدَأْتَ بِهِ ٱسْتَوْ عَبَ أَخْبَارَ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ ٱبْتِدَاءُ[٢]

١٢٦ سَيِّدٌ ضِحْكُهُ ٱلتَّبَسُّمُ وَٱلْمَشْيُ ٱلْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ ٱلإِغْفَاءُ[٣]

١٢٧ مَاسِوَى خُلْقِهِ ٱلنَّسِيمُ وَلاَ غَيْرُهُ مُحَيَّاهُ ٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءُ[٤]

١٢٨ رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ[٥]

١٢٩ لاَتَحُلُّ ٱلْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى ٱلصَّبْرِ وَلاَ تَسْتَخِفُّهُ ٱلسَّرَّاءُ[٦]

١٣٠ كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ ٱلسُّو ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلاَ ٱلْفَحْشَاءُ[٧]

١٣١ عَظُمَتْ نِعْمَةُ ٱلإِلَهِ عَلَيْهِ فَٱسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ ٱلْعُظَمَاءُ

١٣٢ جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى وَأَخُو ٱلْحِلْمِ دَأْبُهُ ٱلإِغْضَاءُ[٨]

١٣٣ وَسِعَ ٱلْعَالَمِينَ عِلْماً وَحِلْماً فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ ٱلأَعْبَاءُ[٩]

١٣٤ مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ ٱلإِمْسَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَٱلإِعْطَاءُ

---

(١) أملى عليه : لقنه مايكتب ، والانشاد : قراءة الشعر . والانشاء : نظمه (٢) استوعب : استكمل (٣) الهوينا : المشي بسكينة ووقار . الاغفاء : النوم الخفيف (٤) محياه : وجهه . والروضة : المحل الذي تكون فيه الازهار كثيرة ، والغنّاء : كثيرة النبات (٥) الحزم : ضبط الرجل أمره ، واخذه بالثقة والعزم : القوة والاقدام على الشيء ، والوقار : السكينة . والعصمة : الحفظ من الذنوب (٦) البأساء : الشدة ، والعرى : هنا ما يوضع فيه أزرار الثوب (٧) الفحشاء : السوء الذي جاوز حده (٨) أغضى : تغافل (٩) تعييه : تتعبه . والاعباءُ : الاثقال .

١٣٥ شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ ٱلظَّنُّ فِيهِ ... أَنَّهُ ٱلشَّمْسُ رِفْعَةً وَٱلضِّيَاءُ

١٣٦ فَإِذَا مَا ضَحَا، مَحَا نُورُهُ ٱلظِّلَّ ... وَقَدْ أَثْبَتَ ٱلظِّلَالَ ٱلضَّحَاءُ[1]

١٣٧ فَكَأَنَّ ٱلْغَمَامَةَ ٱسْتَوْدَعَتْهُ ... مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ ٱلدُّفَفَاءُ[2]

١٣٨ خَفِيَتْ عِنْدَهُ ٱلْفَضَائِلُ وَٱنْجَا ... بَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا ٱلْأَهْوَاءُ[3]

١٣٩ أَمَعَ ٱلصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ ... أَمْ مَعَ ٱلشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ؟

١٤٠ مُعْجِزُ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعَالِ، كَرِيمُ ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلْقِ، مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ[4]

١٤١ لَا تَقِسْ بِٱلنَّبِيِّ فِي ٱلْفَضْلِ خَلْقاً ... فَهُوَ ٱلْبَحْرُ، وَٱلْأَنَامُ إِضَاءُ[5]

١٤٢ كُلُّ فَضْلٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْلِ ٱلنَّبِيِّ ٱسْتَعَارَهُ ٱلْفُضَلَاءُ

١٤٣ شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ، وَشُقَّ لَهُ ٱلْبَدْ ... رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ[6]

١٤٤ وَرَمَى بِٱلْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشاً ... مَا ٱلْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا ٱلْإِلْقَاءُ[7]

١٤٥ وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ ... سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ[8]

---

(١) ضحا: ظهر للشمس. والضحا: من ارتفاع الشمس إلى الزوال. (٢) الدففاء: المراد بهم أصحابه ﷺ، وعلى هذا البيت كلام كثير، يراجع في الشروح. (٣) انجابت: انكشفت، والاهواء: المراد بها الضلالات (٤) المقسط: العادل. والمعطاء: كثير العطاء. (٥) الإضاء: الغدران جمع إضاءة. (٦) الشرط: الشق. والجزاء ما يجزى به، وفي كل منهما تورية بالشرط والجزاء في اصطلاح النحويين. (٧) أقصد: أصاب. والعصا: عصا سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. (٨) دهمتهم: غشيتهم، والشهباء: المجدبة.

(م – ٢)

١٤٦ فَٱسْتَهَلَّتْ بِٱلْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا م عَلَيْهِمْ سَحَابَـةٌ وَطْفَاءُ[1]

١٤٧ تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ ٱلرَّعْيِ وَٱلسَّقْي وَحَيْثُ ٱلعِطَاشُ تُوهِي ٱلسِّقَاءُ[2]

١٤٨ وَأَتَى ٱلنَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا وَرَخَاءٌ يُؤْذِي ٱلْأَنَامَ غَلاَءُ

١٤٩ فَدَعَا فَٱنْجَلَى ٱلْغَمَامُ فَقُلْ فِي وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلاَعُهُ ٱسْتِسْقَاءُ[3]

١٥٠ ثُمَّ أَثْرَى ٱلثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ[4]

١٥١ فَتَرَى ٱلْأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا ٱلظَّلْمَاءُ[5]

١٥٢ تُخْجِلُ ٱلدُّرَّ وَٱليَوَاقِيتَ مِنْ نَوْ رِ رُبَاهَا ٱلْبَيْضَاءُ وَٱلْحَمْرَاءُ[6]

— الفصل السابع —

في أوصاف ذاته الكريمة — صلى الله عليه وسلم —

١٥٣ لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ ٱلشَّقَاءُ

١٥٤ مُسْفِرٍ يَلْتَقِي ٱلْكَتِيبَةَ بَسَّا مًا إِذَا أَسْهَمَ ٱلوُجُوهَ ٱللِّقَاءُ[7]

---

(١) استهلت : أمطرت، ووطفاء : مسترخية الجوانب لكثرة مائها .(٢) تتحرى : تتبع . وتوهي : تخرق وتضعف ، والسقاء : القربة . (٣) إقلاعه : انكشافه ، والاستسقاء : طلب السقيا .(٤) أثرى : غني . والثرى : التراب النديُّ . وقرت العين : بردت دمعتها ، وهي دمعة السرور . والاحياء : القبائل .(٥) غبه : عقبه .(٦) النَّوْر : الزهر . والربا : الاماكن المرتفعة .(٧) مسفر : مشرق . والكتيبة : الجيش، وأسهم: غيّر .

١٥٥ جُعِلَتْ مَسْجِداً لَهُ ٱلْأَرْضُ فَٱهْتَزَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ[1]

١٥٦ مُظْهِرٍ شَجَّةَ ٱلْجَبِينِ عَلَى ٱلْبُرْءِ كَمَا أَظْهَرَ ٱلْهِلَالَ ٱلْبَرَاءُ[2]

١٥٧ سَتَرَ ٱلْحُسْنَ مِنْهُ بِٱلْحُسْنِ فَٱعْجَبْ لِجَمَالٍ لَهُ ٱلْجَمَالُ وِقَاءُ[3]

١٥٨ فَهُوَ كَٱلزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجَفِ ٱلْأَكْمَامِ، وَٱلْعُودِ شُقَّ عَنْهُ ٱللِّحَاءُ[4]

١٥٩ كَادَ أَنْ يُغْشِيَ ٱلْعُيُونَ سَناً مِنْهُ لِسِرٍّ فِيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ[5]

١٦٠ صَانَهُ ٱلْحُسْنُ وَٱلسَّكِينَةُ أَنْ تُظْهِرَ فِيهِ آثَارَهَا ٱلْبَأْسَاءُ[6]

١٦١ وَتَخَالُ ٱلْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا ٱلْحِرْبَاءُ[7]

١٦٢ فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ أَذْهَلَتْكَ ٱلْأَنْوَارُ وَٱلْأَنْوَاءُ[8]

١٦٣ أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ وَبِٱللَّهِ أَخْذُهَا وَٱلْعَطَاءُ

١٦٤ تَتَّقِي بَأْسَهَا ٱلْمُلُوكُ وَتَحْظَى بِٱلْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا ٱلْفُقَرَاءُ[9]

---

(١) حراء : جبل من جبال مكة المشرفة . (٢) شجة الجبين : جرحه ، وقد شج جبينه ﷺ في غزوة أُحد . والبرء : الشفاء . والبراء : أول ليلة من الشهر . (٣) الوقاء : الساتر . (٤) السجف : الستر . والاكمام جمع كم وهو : وعاء الزهر . واللحاء : قشر الشجر . (٥) يغشي : يغطي . والسنا : الضوء ، وحكته : شابهته . وذكاء : الشمس . (٦) صانه : حفظه . والسكينة : الوقار . والبأساء : الشدة . (٧) تخال : تظن . والحرباء : تستقبل الشمس وتتلون بعدة ألوان . (٨) شمت : نظرت . وبشره : طلاقة وجهه . ونداه : جوده . وأذهلتك : أنستك . والانواء : المراد بها الامطار . (٩) تتقي : تحذر . والبأس : الشدة . وتحظى : تفوز . والنوال : العطاء .

١٦٥ لاَ تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا ٱلْأَنْدَاءُ[1]

١٦٦ دَرَّتِ ٱلشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ[2]

١٦٧ نَبَعَ ٱلْمَاءُ، أَثْمَرَ ٱلنَّخلُ فِي عَا مٍ، بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا ٱلْحَصْبَاءُ

١٦٨ أَحْيَتِ ٱلْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جُهْدٍ أَعْوَزَ ٱلْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ[3]

١٦٩ فَتَغَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ وَتَرَوَّى بِٱلصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ

١٧٠ وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ ٱلْوَفَاءُ[4]

١٧١ كَانَ يُدْعَى قِنّاً فَأُعْتِقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ ٱلْأَقْنَاءُ[5]

١٧٢ أَفَلاَ تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ ٱلْعُرَوَاءُ[6]

١٧٣ وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ[7]

١٧٤ وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ فَأَرَتْهَا مَالَمْ تَرَ ٱلزَّرْقَاءُ[8]

١٧٥ وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْناً فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ ٱلنَّجْلَاءُ[9]

---

(١) الوكف: المطر الشديد. والانداء: جمع ندى، وهو البلل والمطر الضعيف.
(٢) درت: كثر لبنها. وثروة: غنى بكثرة اللبن. ونماء: زيادة. (٣) المرملون: الذين لا زاد لهم. والجهد: القحط الشديد. وأعوز: أعجز. (٤) النضار: الذهب، وحان: قرب. (٥) القن: الرقيق. واينعت: نضجت، والاقناء: جمع قنو، وهو: عذق النخلة الذي يحمل الثمر. (٦) عرته: غشيته. والعرواء: رعدة الحمى. (٧) اكبرته: استعظمته. والاساء: الاطباء، جمع آس. (٨) الزرقاء: هي زرقاء اليمامة المشهورة بحدة البصر. (٩) النجلاء: الواسعة.

١٧٦ أَوْ بِلَثْمِ ٱلتُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا نَتْ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا ٱلصَّفْوَاءُ[1]

١٧٧ مَوْطِئٌ ٱلْأَخْمَصِ ٱلَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْبِ إِذَا مَضْجَعِي أَقَضَّ وِطَاءُ[2]

١٧٨ حَظِيَ ٱلْمَسْجِدُ ٱلْحَرَامُ بِمَمْشَا هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ[3]

١٧٩ وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ ٱللَّيْلِ إِلَى ٱللهِ خَوْفُهُ وَٱلرَّجَاءُ

١٨٠ دَمِيَتْ فِي ٱلْوَغَى لِتَكْسِبَ طِيباً مَا أَرَاقَتْ مِنَ ٱلدَّمِ ٱلشُّهَدَاءُ[4]

١٨١ فَهْيَ قُطْبُ ٱلْمِحْرَابِ وَٱلْحَرْبِ كَمْ دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ[5]

١٨٢ وَأُرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْلُ حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ ٱلدَّأْمَاءُ[6]

ـ الفصل الثامن ـ

في وصف القرآن الكريم ، وتنديد الضالين عنه

١٨٣ عَجَباً لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلَالاً بِٱلَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ ٱهْتِدَاءُ

١٨٤ وَٱلَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَٱرْتِقَاءُ

١٨٥ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ ٱللهِ ذِكْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ[7] ؟

---

(١) اللثم : التقبيل . والصفواء : الحجارة الصلدة .(٢) الاخمص : باطن القدم الذي يلتصق بالارض . واقض : خشن ، ووطاء : فراش . (٣) حظي : فاز . وايلياء : بيت المقدس . (٤) الوغى : الحرب . (٥) القطب : ما تدور عليه الرحا ونحوها . والمحراب : صدر الجامع . والارحاء : الطواحين . (٦) ماجت : اضطربت ، والدأماء : البحر . (٧) الذكر : هو القرآن .

١٨٦ أَعجزَ ٱلْإِنْسَ آيـةٌ مِنْهُ وَٱلْجِنَّ فَهلاَّ تـأْتِي بِهَا ٱلْبُلَغَاءُ[1]؟

١٨٧ كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلىٰ سَامِعِيهِ مُعْجِزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ ٱلْقُرَّاءُ

١٨٨ تَتَحلّى بِهِ ٱلْمَسَامِعُ وَٱلْأَفْوَاهُ فَهْوَ ٱلْحُلِيُّ وَٱلْحَلْوَاءُ[2]

١٨٩ رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنىً فَجاءَتْ فِي حُلاَهَا وَحَلْيِهَا ٱلْخَنْسَاءُ[3]

١٩٠ وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ رِقَّةٌ مِنْ زُلاَلِهَا وَصَفَاءُ[4]

١٩١ إِنَّمَا تُجْتَلىٰ ٱلْوُجُوهُ إِذَا مَا جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا ٱلْأَصْدَاءُ[5]

١٩٢ سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَراً مِنَّا وَمِثْلُ ٱلنَّظَائِرِ ٱلنُّظَرَاءُ[6]

١٩٣ وَٱلْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَٱلتَّمَاثِيل فَلاَ يُوهِمَنَّكَ ٱلْخُطَبَاءُ[7]

١٩٤ كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا ٱلْهِجَاءُ[8]

١٩٥ فَهْيَ كَٱلْحَبِّ وَٱلنَّوىٰ أَعْجَبَ ٱلزُّرَّاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ[9]

---

(١) هـلا : أداة تحضيض . (٢) تتحلى : من الحـلي والحلوى ففيه تورية . (٣) رق لطف . وراق : صفا . وحـــلاها : صفاتها الجميلة . وحليها : ما تتزين به . والخنساء : شاعرة مشهورة . (٤) غوامض : خفايا ، والزلال : الماء العـــذب . (٥) تجتلى : تنظر . والاصداء : الاوساخ . (٦) النظائر ، والنظراء : الذين يشبه بعضهم بعضاً . (٧) التماثيـل : الصورلا أرواح فيها . ولا يوهمنك : من الوهم ، وهو ما يسبق إلى الذهن على خـــلاف الحقيقـة . (٨) أبانت : أوضحت . والهجـــاء : التهجي . (٩) النوى : كنوى التمر . والزكاء : النمو .

١٩٦ فَأَطَالُوا فِيهِ ٱلتَّرَدُّدَ وَٱلرَّيْبَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا ٱفْتِرَاءٌ(١)

١٩٧ وَإِذَا ٱلْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَٱلْتِمَاسُ ٱلْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ(٢)

١٩٨ وَإِذَا ضَلَّتِ ٱلْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ ، فَمَاذَا تَقُولُهُ ٱلنُّصَحَاءُ ؟

— الفصل التاسع —

في الرَّدّ على أهل الكتاب، والتنديد بالنصارى.

١٩٩ قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى بِٱلَّذِي عَامَلَتْكُمُ ٱلْحُنَفَاءُ(٣)

٢٠٠ صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وَكَذَّبْتُمُ كُتْبَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ ٱلْبَوَاءُ(٤)

٢٠١ لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَٱسْتَوَيْنَا أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ ٱسْتِوَاءُ ؟!(٥)

٢٠٢ مَا لَكُمْ إِخْوَةَ ٱلْكِتَابِ أُنَاساً لَيْسَ يَرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ(٦)

٢٠٣ يَحْسُدُ ٱلْأَوَّلُ ٱلْأَخِيرَ وَمَا زَا لَ كَذَا ٱلْمُحْدَثُونَ وَٱلْقُدَمَاءُ

٢٠٤ قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيلَ وَمَظْلُومُ ٱلْإِخْوَةِ ٱلْأَتْقِيَاءُ(٧)

٢٠٥ وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو بَ أَخَاهُمْ ، وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ(٨)

---

(١) الريب : الشك . والافتراء : الكذب . (٢) البينات : الحجج الظاهرة . والعناء : التعب . (٣) الحنفاء: المسلمون . (٤) صدقوا : أي الحنفاء، لا قوم عيسى كما توهمه الشارح ، والبواء : المكافأة . (٥) جحدنا : أنكرنا . (٦) الاخاء : المؤاخاة . (٧) قابيل : قاتل هابيل . (٨) الكيد : المكر .

٢٠٦ حِينَ أَلْقَوه فِي غَيَابَةِ جُبٍّ ... وَرَمَوْهُ بِٱلإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ[1]

٢٠٧ فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظُلِمْتُمْ ... فَٱلتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ[2]

٢٠٨ أَتُرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ حِينَ خَانُوا ... أَمْ تُرَاكُمْ أَحْسَنْتُمُ إِذْ أَسَاؤُوا ؟

٢٠٩ بَلْ تَمَادَتْ عَلَى ٱلتَّجَاهُلِ آبَا ... ءُ تَقَفَّتْ آثَارَهَا ٱلأَبْنَاءُ[3]

٢١٠ بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَٱلأَنَاجِيلُ ... وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ[4]

٢١١ إِنْ تَقُولُوا : مَا بَيَّنَتْهُ فَمَازَا ... لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ[5]

٢١٢ أَوْ تَقُولُوا : قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلأُذْنِ ... عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ[6] ؟

٢١٣ عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ ، وَظُلْماً ... كَتَمَتْهُ ٱلشَّهَادَةَ ٱلشُّهَدَاءُ

٢١٤ أَوَنُورُ ٱلإِلٰهِ تُطْفِئُهُ ٱلأَفْوَاهُ ... وَهْوَ ٱلَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ ؟

٢١٥ أَوَلاَ يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ ... بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ ٱلْهَيْجَاءُ[7] ؟

٢١٦ وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ ٱلصَّغَارِ وَقَدْ طُلَّتْ ... دِماً مِنْهُمُ وَصِينَتْ دِمَاءُ[8]

٢١٧ كَيْفَ يَهْدِي ٱلإِلٰهُ مِنْهُمْ قُلُوباً ... حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ ٱلْبَغْضَاءُ

---

(١) غيابة الجب : قعره، والجب : البئر . والافك : الكذب . وبراء : برىء .
(٢) تأسوا : تعزوا . والعزاء : التسلي والتصبر .(٣) تمادت : تتابعت . وتقفت : تبعت .
(٤) بينته : أي محمداً ﷺ المعلوم من المقام . (٥) غشواء : ظلمة . (٦) صماء : لا تسمع . (٧) الرحا : الطاحون ، والهيجاء : الحرب . (٨) الصغار : الذل . وطلت : هدرت . وصينت : حفظت .

– الفصل العاشر –

في التنديد بعقائد اليهود ، وتسفيه عقولهم .

٢١٨ خَبِّرُونَا أَهْلَ ٱلْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَٱلْبَدَاءُ[1]

٢١٩ مَا أَتَى بِٱلْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ وَٱعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ٱدِّعَاءُ[2]

٢٢٠ وَٱلدَّعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ ، أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ[3]

٢٢١ لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ ٱلثَّلَاثَةِ وَٱلْوَا حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ؟[4]

٢٢٢ كَيْفَ وَحَّدْتُمْ إِلٰهاً نَفَى ٱلتَّوْ حِيدَ عَنْهُ ٱلْآبَاءُ وَٱلْأَبْنَاءُ؟

٢٢٣ أَإِلٰهٌ مُرَكَّبٌ ؟ مَا سَمِعْنَا بِإِلٰهٍ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ

٢٢٤ أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ ٱلْمُلْكِ فَهَلَّا تَمَيَّزَ ٱلْأَنْصِبَاءُ ؟

٢٢٥ أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَٱضْطِرَارٍ خَلَطُوهَا ، وَمَا بَغَى ٱلْخُلَطَاءُ؟[5]

٢٢٦ أَهُوَ ٱلرَّاكِبُ ٱلْحِمَارَ فَيَا عَجْزَ إِلٰهٍ يَمَسُّهُ ٱلْإِعْيَاءُ ؟[6]

---

(١) التثليث : عقيدة النصارى والبداء : عقيدة اليهود ، تعالى الله عنهما علواً كبيراً ، ومعنى البداء : ظهور المصلحة في الشيء لله ، بعد خفائها على زعمهم و كفرهم . (٢) إدعاء باطل . (٣) أدعياء : جمع دعي ، هو المنسوب الى غير أبيه ، يعني أن هذه الدعاوي باطلة لا أصل لها . (٤) شعري : علمي . والنماء : الزيادة . (٥) بغى : ظلم . والخلطاء : الشركاء . (٦) الأعياء : التعب

٢٢٧ أَمْ جَمِيعٌ عَلَى ٱلْحِمَارِ لَقَدْ جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ؟

٢٢٨ أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ ٱلْإِلَٰهُ فَمَا نِسْبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَٱلْإِنْتِمَاءُ؟[٧]

٢٢٩ أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا ٱلصِّفَاتِ فَلِمْ خُصَّتْ ثُلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَاءُ؟[١]

٢٣٠ أَمْ هُوَ ٱبْنُ لِلهِ مَا شَارَكَتْهُ فِي مَعَانِي ٱلْبُنُوَّةِ ٱلْأَنْبِيَاءُ؟

٢٣١ قَتَلَتْهُ ٱلْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِـهِ إِحْيَـاءُ[٢]

٢٣٢ إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ ذِكْراً لَقَوْلٌ هُرَاءُ[٣]

٢٣٣ مِثْلَ مَا قَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَكُلٌّ لَزِمَتْهُ مَقَـــالَةٌ شَنْعَاءُ[٤]

٢٣٤ إِذْ هُمُ ٱسْتَقْرَؤُا ٱلْبَدَاءَ وَكَمْ سَاقَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ ٱسْتِقْرَاءُ[٥]

٢٣٥ وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا ٱلْوَاحِدَ ٱلْقَهَّارَ فِي ٱلْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ

٢٣٦ جَوَّزُوا ٱلنَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا ٱلْمَسْخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ[٦]

٢٣٧ هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ ٱلْحُكْمُ بِٱلْحُكْمِ، وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ[٧]

---

(٧) الانتماء : الانتساب .

(١) ثُلاث : معدول عن ثلاثة ثلاثة ، وثناء : معدول عن اثنين اثنين ، والمقصود هنا : أصل العدد المزعوم . (٢) الزعم : أكثر استعماله في الكذب ، وقد يطلق على مجرد القول . (٣) الهراء : المنطق الفاسد . (٤) شنعاء : قبيحة جداً . (٥) استقرؤا : تتبعوا . والبداء : ظهور مصلحة له بعد خفائها بزعمهم و كفرهم . والوبال : العذاب . (٦) النسخ : تبديل الحكم ، والمسخ : تبديل الصورة ، أي فجواز المسخ — وقد وقع في اليهود - يستلزم جواز النسخ الذي ينكرونه . (٧) الخلق : الايجاد . والامر : التصرف برفع الحكم الاول ، والايجاد الثاني .

٢٣٨ وَلِحُكْمٍ مِنَ ٱلزَّمانِ ٱنْتِهاءٌ وَلِحُكْمٍ مِنَ ٱلزَّمانِ ٱبْتِداءُ

٢٣٩ فَسَلُوهُمْ: أَكانَ في مَسْخِهِمْ نَسْخٌ لِآياتِ ٱللهِ، أَمْ إِنْشاءُ؟[1]

٢٤٠ وَبَداءٌ في قَوْلِهِمْ: نَدِمَ ٱللهُ عَلَى خَلْقِ آدَمٍ أَمْ خَطاءُ

٢٤١ أَمْ مَحا ٱللهُ آيَةَ ٱللَّيْلِ ذِكْراً بَعْدَ سَهْوٍ، لِيُوجَدَ ٱلْإِمْساءُ؟[2]

٢٤٢ أَمْ بَدا لِلْإِلٰهِ في ذَبْحِ إِسْحا قَ وَقَدْ كانَ ٱلْأَمْرُ فِيهِ مَضاءُ؟[3]

٢٤٣ أَوَ مَا حَرَّمَ ٱلْإِلٰهُ نِكاحَ ٱلْأُخْتِ بَعْدَ ٱلتَّحْلِيلِ فَهُوَ ٱلزِّناءُ؟

٢٤٤ لا تُكَذِّبْ أَنَّ ٱلْيَهُودَ وَقَدْ زَا غُوا عَنِ ٱلْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَماءُ[4]

٢٤٥ جَحَدُوا ٱلْمُصْطَفَى، وَآمَنَ بِالطَّا غُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفاءُ[5]

٢٤٦ قَتَلُوا ٱلْأَنْبِياءَ وَٱتَّخَذُوا العِجْلَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهاءُ[6]

٢٤٧ وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ ٱلْمَنُّ وَٱلسَّلْوى وَأَرْضاهُ ٱلْفُومُ وَٱلْقِثَّاءُ[7]

٢٤٨ مُلِئَتْ بِٱلْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ فَهْيَ نارٌ طِباقُها ٱلْأَمْعاءُ[8]

---

(١) الانشاء: ايجاد الصورة مستقلة (٢) محا: أذهب. وآية الليل: علامته. والذكر: العلم (٣) بدا: ظهر. ومضاء: ماض نافذ (٤) زاغوا: مالوا. ومعشر: قوم. ولؤماء: أدنياء (٥) جحدوا: أنكروا، وآمن: صدق، والطاغوت: الشيطان، وكل ما عبد من دون الله (٦) اتخذوا العجل: أي اتخذوه إلهاً معبوداً، حينما صاغ لهم السامري. والسفهاء: جمع سفيه، وهو ناقص العقل (٧) ساءه: أحزنه، والمن: حلو كان ينزل عليهم في التيه من السماء. والسلوى: طير السماني. والفوم: الثوم، وقيل: إنه الحنطة. (٨) الخبيث: ضد الطيب. والامعاء: المصارين.

٢٤٩ لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ ٱلْأَرْبِعَاءُ[1]

٢٥٠ هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْرِيفِ فِيهِ مِنَ ٱلْيَهُودِ ٱعْتِدَاءُ[2]

٢٥١ فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ٱبْتِلَاءُ[3]

٢٥٢ خُدِعُوا بِٱلْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يَنْفُقُ إِلَّا عَلَى ٱلسَّفِيهِ ٱلشَّقَاءُ؟[4]

– الفصل الحادي عشر –

في غزوة الأحزاب .

٢٥٣ وَٱطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ ٱلْأَحْزَابِ إِخْوَانِهِمُ : إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ[5]

٢٥٤ حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْرِ لِمَاذَا تَخَالَفَ ٱلْحُلَفَاءُ[6]

٢٥٥ أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ لَا مِيعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا ٱلْإِيلَاءُ[7]

٢٥٦ سَكَنَ ٱلرُّعْبُ وَٱلْخَرَابُ قُلُوباً وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا ٱلْجَلَاءُ[8]

---

(١) السبت : معناه اللغوي القطع . والاربعاء : هو اليوم الذي خلق الله فيه النور (٢) هو : أي يوم السبت . والتصريف : التصرف بالبيع ونحوه . واعتداء : ظلم وعدوان (٣) عدتهم : فاتتهم. وابتلاء : محنة واختبار (٤) خدعوا : أي يهود المدينة بالمنافقين من الاوس والخزرج . والشقاء : ضد السعادة (٥) الطمأنينة : سكون القلوب . والاحزاب : كفار مكة . ومن كان معهم في غزوة الخندق . والاولياء : الناصرون (٦) حالفوهم : أي حالفوا اليهود (٧) المنافقون : اليهود . في أول حشرهم : أي جمعهم وإجلائهم من جزيرة العرب إلى الشام . والميعاد: الوعد ، والايلاء : الحلف (٨) الرعب: الخوف . والنعي : الاخبار بالموت . والجلاء : إخراجهم من ديارهم .

٢٥٧ وَبيومِ ٱلأحزابِ إذْ زاغتِ ٱلأبصارُ فيهمْ وضلَّتِ ٱلآراءُ[١]

٢٥٨ وتعدَّوْا إلى ٱلنبيِّ حُدوداً كانَ فيها عليهِمُ ٱلعدْواءُ[٢]

٢٥٩ ونَهَتْهُمْ وما ٱنتهتْ عنهُ قومٌ فأُبيدَ ٱلأمَّارُ وٱلنَّهَّاءُ[٣]

٢٦٠ وتعاطوْا في أحمدٍ مُنكرَ ٱلقوْلِ ونُطقُ ٱلأراذلِ ٱلعوْراءُ[٤]

٢٦١ كُلُّ رِجسٍ يزيدُهُ ٱلخُلُقُ ٱلسُّوءُ سفاهاً وٱلمِلَّةُ ٱلعوْجاءُ[٥]

٢٦٢ فٱنظُروا كيفَ كانَ عاقبةُ ٱلقوْمِ وما ساقَ للبذيِّ ٱلبذاءُ![٦]

٢٦٣ وجدَ ٱلسَّبَّ فيهِ سمّاً ولمْ يدْرِ إذِ ٱلميمُ في مواضعَ باءُ[٧]

٢٦٤ كانَ مِنْ فيهِ قتلُهُ بيديْهِ فهْوَ في سُوءِ فعلِهِ ٱلزَّبَّاءُ[٨]

٢٦٥ أوْ هوَ ٱلنَّحلُ قرصُها يجلبُ ٱلحتْفَ إليْها وما لهُ إنْكاءُ[٩]

٢٦٦ صرعتْ قوْمَهُ حبائلُ بغْيٍ مدَّها ٱلمكْرُ مِنهُمُ وٱلدَّهاءُ[١٠]

---

(١) زاغت : مالت من الخوف . والآراء : جمع رأي . (٢) تعدوا : تجاوزوا . والعدواءُ : وقوعهم في الهلاك . (٣) أبيد : اهلك . (٤) القول المنكر : الذي ينكر السامع لقبحه . والأراذل : الاسافل . والعوراءُ : القبيحة . (٥) الرجس : القذر . والسوءُ : القبح . والسفاه : السفاهة . (٦) البذي : الناطق بالبذاء ، وهو الفحش في الكلام . (٧) فيه : أي في النبي ﷺ . (٨) الزباءُ : قاتلة جذيمة الابرش ، وقتلت نفسها بخاتم مسموم حين ظفر بها ابن أخته عمرو . (٩) الحتف : الموت . والانكاءُ : التأثير القوي . (١٠) صرعت : قتلت . والحبائل : الأشراك التي يصطاد بها . والبغي : الظلم . والمكر : الاحتيال والخديعة ، والدهاءُ : جودة الرأي .

٢٦٧ فَأَتتهُمْ خيْلٌ إلى الحرْبِ تختَا ... لُ وَلِلْخيْلِ في ٱلْوَغى خُيَلاءُ[1]

٢٦٨ قَصدَتْ فِيهمُ ٱلْقنَافقَوافي ٱلطَّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا ٱلإِيطَاءُ[2]

- الفصل الثاني عشر -

في فتح مكة المشرفة ، وزيارة المدينة المنورة .

٢٦٩ وَأَثارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقعاً ... ظُنَّ أَنَّ ٱلْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ[3]

٢٧٠ أَحْجَمَتْ عِنْدَهَا ٱلْحَجُونُ وَأَكْدى عِنْدَ إِعْطَائِهِ ٱلْقَلِيلَ كُدَاءُ[4]

٢٧١ وَدَهَتْ أَوْجهاً بِهَا وَبُيوتاً ... مُلَّ مِنْهَا ٱلإِكْفَاءُ وَٱلإِقْوَاءُ[5]

---

(١) تختال : تتبختر . والوغى : الحرب . والخيلاءُ : الكبر والتبختر . (٢) قصدت : ارادت الطعن وقصدت : من القصيد وهو الشعر ففيه تورية والقنا : الرماح . والقافية : آخر البيت ، وما وراء العنق ففيه تورية . وشانها : عابها . والايطاء : تكرير القافية في الشعر . وتتابع الطعن هنا في مكان واحد على المجاز ، ففيه تورية . (٣) النقع : الغبار . والغدو : مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس . والعشاء : وقت مغيب الشفق الأحمر . (٤) احجمت : كفت وأمسكت . وعنده : عند غبار الحرب ، والحجون : الجبل المطل على مقبرة مكة المشرفة ، وهو كداء . بالفتح والمد — ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح ، وأكدى : قلّ خيره . و كدى — بالضم والقصر ، ويمد كما هنا : — موضع بأسفل مكة ، ومنه دخل خالد ابن الوليد رضي الله عنه ، ووقع فيه حرب قليل مع أوباش مكة . (٥) دهت : أهلكت تلك الخيل ، ومل : سئم . والاكفاءُ : في الشعر المخالفة بين حروف أواخره ، ومعناه هنا : إنكفاء تلك الوجوه على الناس لتحميها . والاقواء : في الشعر اختلاف حركات اعراب رويّ القافية ، وخلو الدار من الانيس ، ففيها كالبيوت تورية .

٢٧٢ فَدَعَوْا أَحْلَمَ ٱلْبَرِيَّةِ، وَٱلْعَفْوُ جَوَابُ ٱلْحَلِيمِ وَٱلْإِغْضَاءُ(١)

٢٧٣ نَاشَدُوهُ ٱلْقُرْبَى ٱلَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ قَطَعَتْهَا ٱلتِّرَاتُ وَٱلشَّحْنَاءُ(٢)

٢٧٤ فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ(٣)

٢٧٥ وَإِذَا كَانَ ٱلْقَطْعُ وَٱلْوَصْلُ لِلّٰهِ تَسَاوَى ٱلتَّقْرِيبُ وَٱلْإِقْصَاءُ(٤)

٢٧٦ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ ٱلْمَلَامُ وَٱلْإِطْرَاءُ(٥)

٢٧٧ وَلَوَ ٱنَّ ٱنْتِقَامَهُ لِهَوَى ٱلنَّفْسِ، لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ(٦)

٢٧٨ قَامَ لِلّٰهِ فِي ٱلْأُمُورِ فَأَرْضَى ٱللّٰهَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ(٧)

٢٧٩ فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ، وَهَلْ يَنْضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ ٱلْإِنَاءُ؟(٨)

٢٨٠ أَطْرَبَ ٱلسَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهَا ٱلنُّدَمَاءُ(٩)

٢٨١ ٱلنَّبِيُّ ٱلْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْنَدَ عَنْهُ ٱلرُّوَاةُ وَٱلْحُكَمَاءُ(١٠)

---

(١) الاغضاء: التغافل، وأصله: إرخاء الجفون من الحياء. (٢) ناشدوه: طالبوه. والترات: قتل القتلاء، وعدم الأخذ بثأرهم، جمع ترة. والشحناء: التباغض. (٣) يُنَغِّص: يكدر. الاغراء: التحريض أي لم يحرضه عليهم أذيتهم فيما مضى له صلى الله عليه وسلم. (٤) الاقصاء: الابعاد. (٥) الاطراء: المبالغة في المدح. (٦) هوى النفس: ميلها. (٧) التباين: المقاطعة للكافرين. والوفاء: للمؤمنين. (٨) ينضح: يسيل. (٩) العلا: الرفعة والمراتب العلية. والراح: الخمرة، والندماء: جمع نديم المحادث على شرب الخمر. (١٠) الامي: الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو من أوصافه الجميلة، لأنه من أقوى دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام. وأسند: روى بالاسناد. والحكماء: المتصفون بالحكمة، وهي: وضع الشيء في محله.

٢٨٢ وَعَدَتْنِي ٱزْدِيارَهُ ٱلْعَامَ وَجْنَا ءُ ، وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا ٱلْوَجْنَاءُ[١]

٢٨٣ أَفَلاَ أَنْطَوِي لَهَا فِي ٱقْتِضَائِيهِ لِتُطْوَى مَا بَيْنَنَا ٱلْأَفْلاءُ؟[٢]

٢٨٤ بِأَلُوفِ ٱلْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا ٱلنِّيلُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا ٱلإِظْمَاءُ[٣]

٢٨٥ أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهِيَ تَنْفِرُ مَالاَ حَ بِنَاءٌ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلاَءُ[٤]

٢٨٦ فَأَقَضَّتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِرْ كَتُهَا فَٱلْبُوَيْبُ فَٱلْخَضْرَاءُ[٥]

٢٨٧ فَٱلْقِبَابُ ٱلَّتِي تَلِيهَا ، فَبِئْرُ ٱلنَّخْلِ وَٱلرَّكْبُ قَائِلُونَ : رِوَاءُ[٦]

٢٨٨ وَغَدَتْ أَيْلَةٌ ، وَحِقْلٌ وَقَرٌّ خَلْفَهَا ، فَٱلْمَغَارَةُ ٱلْفَيْحَاءُ[٧]

٢٨٩ فَعُيُونُ ٱلْأَقْصَابِ يَتْبَعُهَا ٱلنَّبْكُ وَيَتْلُو كَفَافَةُ ٱلْعَوْجَاءُ

٢٩٠ حَاوَرَتْهَا ٱلْحَوْرَاءُ شَوْقاً فَيَنْبُو عٌ فَرَقَّ ٱلْيَنْبُوعُ وَٱلْحَوْرَاءُ[٨]

٢٩١ لاَحَ بِٱلدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْـــدَ حُنَيْنٍ ، وَحَنَّتِ ٱلصَّفْرَاءُ[٩]

---

(١) ازدياره : زيارته صلى الله عليـــه وسلم . والوجناء : الناقة القوية . ومنت : أنعمت . (٢) أنطوي : أضم نفسي على تلك الوجناء . والاقتضاء : الطلب . وتُطوى : تقطع . والافلاء : الفلوات . (٣) أُلوف : محبة من الالفة . والبطحاء : مكة المشرفة . ويجفلها : يزعجها . وشف : أنحل . والإظماء : شدة العطش (٤) لاح : ظهر . والخلاء : الفضاء . (٥) أقضّ المضجع : خشن ، اي ان مبارك الناقة في هذه الامكنة ، اقضت وخشنت عليها ، لشدة شوقها إلى مكة المشرفة ؛ وهذا أحسن مما قاله الشراح هنا . والبركة ، وما بعدها : أسماء منازل الحج من مصـر إلى مكة (٦) قائلون : من القيلولة ، وهي النوم في وسط النهار . والرواء : جمع راوٍ ، ضد العطشان . (٧) الفيحاء : الواسعة . (٨) حاورتها : أي كالمتها على المجاز . ورق : حنّ واشتاق . (٩) لاح : ظهر .

٢٩٢ وَنضت بَزْوَةٌ فرَابِغُ فَٱلْجُحْفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ ٱلْإِنْضَاءُ[1]

٢٩٣ وَأَرَتْهَا ٱلْخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ فَعُقَابُ ٱلسَّوِيقِ فَٱلْخُلَصَاءُ

٢٩٤ فَهِيَ - مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ، أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ - ظَمْآنَةٌ خَمْصَاءُ[2]

٢٩٥ قَرَّبَ ٱلزَّاهِرُ ٱلْمَسَاجِدَ مِنْهَا بِخُطَاهَا فَٱلْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ[3]

٢٩٦ هٰذِهِ عِدَّةُ ٱلْمَنَازِلِ لَا مَا عُدَّ فِيهِ ٱلسِّمَاكُ وَٱلْعَوَّاءُ[4]

٢٩٧ فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَكَّةَ شَمْساً سَمَاؤُهَا ٱلْبَيْدَاءُ[5]

- الفصل الثالث عشر -

في مدح البيت الحرام، وأعمال الحج والزيارة.

٢٩٨ مَوْضِعُ ٱلْبَيْتِ مَهْبِطُ ٱلْوَحْيِ مَأْوَى ٱلرُّسْلِ حَيْثُ ٱلْأَنْوَارُ حَيْثُ ٱلْبَهَاءُ[6]

٢٩٩ حَيْثُ فَرْضُ ٱلطَّوَافِ وَٱلسَّعْيُ وَٱلْحَلْقُ وَرَمْيُ ٱلْجِمَارِ وَٱلْإِهْدَاءُ[7]

---

(١) نضت: خلعت. وحاكه: نسجه. والانضاء: الهزال. (٢) الظمآنة: العطشانة. والخمصاء: الجائعة. (٣) الوحاء: السرعة. (٤) هذه عدة المنازل وهي: ثمانية وعشرون في كلامه، عدد منازل القمر، غير أن العارف الصاوي ذكر في حاشيته عليها أن الناظم ترك منازل خمسة قبل الحوراء وهي: الازلم، واسطبل عنتر، والوش، وعكرة، والخنك، فالحوراء بعد هذه الخمسة. (٥) البيداء: الفلاة. (٦) المهبط: محل الهبوط. والوحي شرعاً: ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى. والمأوى: المنزل. (٧) الإهداء: سوق الهدي إلى مكة، وهو ما ينحر فيها من النعم: الابل والبقر والغنم.

(م - ٣)

٣٠٠ حبَّذَا حَبَّذَا مَعاهِدُ مِنْهَا لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ ٱلْبِلَاءُ[1]

٣٠١ حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ وَمَقَامٌ فِيهِ ٱلْمُقَامُ تِلَاءُ[2]

٣٠٢ فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْمَدُ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ ٱلْقَضَاءُ[3]

٣٠٣ وَرَمَيْنَا بِهَا ٱلْفِجَاجَ إِلَىٰ طَيْبَةَ ، وَٱلسَّيْرُ بِٱلْمَطَايَا رِمَاءُ[4]

٣٠٤ فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ ٱلْقُرْبِ وَنِعْمَ ٱلْخَبِيئَةُ ٱلْكَوْمَاءُ[5]

٣٠٥ فَرَأَيْنَا أَرْضَ ٱلْحَبِيبِ يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ مِنْهَا ٱلضِّيَاءُ وَٱللَّأْلَاءُ[6]

٣٠٦ فَكَأَنَّ ٱلْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَابَلَتِ ٱلْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ[7]

٣٠٧ وَكَأَنَّ ٱلْبِقَاعَ زُرَّتْ عَلَيْهَا طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ[8]

---

(١) المعاهد : المنازل المعهودة . والآيات : العلامات . والبِلاء : طول المدة كما قاله الشارح، والبلاء : أيضاً من بلي الثوب : إذا خلق وتهلهل ، أي لم تبلَ حتى يغير علاماتهن البلاء . (٢) حرام : ذو حرمة ، والمقام هو مقام سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وتلاء : جوار . (٣) قضينا : أدّينا . والمناسك : عبادات مخصوصة في الحج، والقضاء : الاداء ، وورّى ، بمعنى حكم القاضي ، ورشحها بقوله لايحمد . وهناك معنى ثالث ، وهو قضاء العبادة بعد خروج وقتها ، وهو غير محمود بالنسبة للاداء ، فتكون التورية مثلثة ولم يتعرض لذلك الشراح .(٤) الفجاج : الطرق . والمطايا : الابل . والرماء : الرمي ، شبهها بالسهام . (٥) الغرض : ما يرمى بالسهام . والغرض : المقصد ، ففيه تورية . والخبيئة : الذخيرة . والكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٦) يغض : يخفض . والطرف : العين . واللألاء : اللمعان .(٧) البيداء : محل قريب من ذي الحليفة ، وهي المفازة مطلقاً . والغناء : كثيرة العشب والنبات والازهار . (٨) البقاع : جمع بقعة وهي : القطعة من الارض . والملاءة : الثوب العريض ، كله نسج واحد وهي الملحفة .

٣٠٨ وَكَأَنَّ ٱلْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ ٱلْـ ... مِسْكِ فِيهَا ٱلْجَنُوبُ وَٱلْجِرْبِيَاءُ(١)

٣٠٩ فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمِمْتَ رُبَاهَا ... لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَـاحَ كِبَاءُ(٢)

٣١٠ أَيَّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا ... يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا ٱلْقِبَابَ قُبَاءُ؟(٣)

٣١١ قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ ٱصْطِبَارِي ... فَدُمُوعِي سَيْلٌ، وَصَبْرِي جُفَاءُ(٤)

٣١٢ فَتَرَى ٱلرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ ٱلشَّوْ ... قِ إِلَىٰ طَيْبَـةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ(٥)

٣١٣ وَكَأَنَّ ٱلزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ ٱلْبَأْ ... سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلَا ٱلضَّرَّاءُ(٦)

٣١٤ كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ٱبْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ ... وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَٱبْتِغَاءُ(٧)

٣١٥ وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْـهُ صُدُوراً ... صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ زُقَـاءُ(٨)

٣١٦ وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِٱلْعَيْنِ مَدٌّ ... وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ ٱسْتِعْلَاءُ(٩)

٣١٧ وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَـا ... مِنْ عَظِيمِ ٱلْمَهَابَـةِ ٱلرُّحَضَاءُ(١٠)

---

(١) الارجاء : النواحي . ونشر المسك : رائحته . والجنوب : الريح التي تقابل الجربياء، وهي ريح الشمال . (٢) شِمْتَ : نظرت . والربا : الاماكن المرتفعة . ولاح : ظهر . وفاح : انتشر . والكِباء : عود البخور . (٣) النَّور : الزهر . وشهدنا : أبصرنا . وقباء : محل قرب المدينة، بينه وبينها ثلاثة أميال . (٤) قرّ : كثر، والجُفاء : زبد السيل. (٥) الركب : ركبان الابل . والضوضاء : الاصوات العاليـة . (٦) البأساء : الشدة . (٧) الابتهال : التضرع . والابتغاء : الطلب . (٨) الزفير : تواتر النفس . والزُّقاء : صوت الطيور . (٩) الاغراء : التحريض والحثّ . والمدّ : سيلان الدمـع . والنحيب : صوت البكاء . (١٠) رحضتها : غسلتها . والرحضاء : العرق الكثير، من أثر الحمى .

٣١٨ وَوُجوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْها مِنْ حَيَاءٍ أَلْوانَهَا الْحِرْبَاءُ[1]

٣١٩ وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ[2]

٣٢٠ فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ الْوِزْرُ عَنَّا، وَتُرْفَعُ الْحَوْجَاءُ[3]

٣٢١ وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الإِقْرَاءُ[4]

٣٢٢ وَذَهِلْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَمْ أَذْ هَلَ صَبّاً مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ[5]

٣٢٣ وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيمَاءُ[6]

٣٢٤ وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ الْتِفَاتَا تٌ إِلَيْهِ، وَلِلْجُسُومِ انْثِنَاءُ[7]

٣٢٥ وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسْمَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخَلَاءُ

— الفصل الرابع عشر —

في التوسل بآل البيت، رضي الله تعالى عنهم.

٣٢٦ يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضِمْنَ إِقْسَا مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاءُ

---

(١) الحرباء: دويبة تتلون. (٢) السحابة الوطفاء: المسترخية الجوانب، لكثرة مائها. (٣) الوزر: الاثم. والحوجاء: الحاجة. (٤) قرأنا السلام: سلمنا. (٥) ذهلنا: غبنا عن إحساسنا، وأصل الذهول: الغفلة والنسيان، والصبّ: المحبّ. (٦) وجمنا: سكتنا عن الكلام. والمهابة: الجلالة. والايماء: الاشارة (٧) الانثناء: الرجوع والانعطاف.

٣٢٧ بِٱلْعُلُومِ ٱلَّتِي عَلَيْكَ مِنَ ٱللهِ بِلاَ كَاتِبٍ لَهَا إِمْلاَءُ(١)

٣٢٨ وَمَسِيرُ ٱلصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْراً فَكَأَنَّ ٱلصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ(٢)

٣٢٩ وَعَلِيٌّ لَمَّــا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـهِ ، وَكِلْتَاهُمَا مَعاً رَمْــدَاءُ

٣٣٠ فَغَدَا نَاظِراً بِعَيْنَيْ عُقَابٍ فِي غَزَاةٍ لَهَا ٱلْعُقَابُ لِوَاءُ(٣)

٣٣١ وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْكَ ٱلَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا ٱلزَّهْرَاءُ(٤)

٣٣٢ كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ وَتْ مِنَ ٱلْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا ٱلْيَاءُ(٥)

٣٣٣ مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِيَ ٱلطَّفُّ مُصَابَيْهِمَا وَلاَ كَرْبَلاَءُ(٦)

٣٣٤ مَارَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْؤُ سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ ٱلرُّؤَسَاءُ(٧)

---

(١) أملى الكتاب: لقنه إلى غيره ليكتبه . (٢) الصبا : الريح التي تأتي من المشرق ، وهي التي نصر الله بها النبي ﷺ . والرخاء: الريح اللينة المسخرة لسليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام . (٣) العقاب : طائر من الكواسر حادّ البصر . والعقاب الثاني : اسم لرايته السوداء ﷺ ، تشبيهاً بالطائر الكاسر . (٤) الريحانتان : هما الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وفي حديث البخاري «هما ريحانتاي من الدنيا» والريحانة في اللغة : الولد، لأنه راحة للقلب والريحانـة المشمومة . وأوعتهما : وضعته فيهما أمهما الزهراء من الطيب الذي اكتسبته من النبي ﷺ . (٥) تؤويهما : تضمهما . (٦) الطفّ : قريب من كربلاء . والمصاب: المصيبة ، وإنما وقع في كربلاء استشهاد الحسين فقط ، وهو يُذكر باستشهاد الحسن الواقع قبل ذلك رضي الله عنهما . (٧) الذمام : العهد والحرمة .

٣٣٥ أَبْدَلُوا ٱلوُدَّ وَٱلحَفِيظَةَ فِي ٱلقُرْ ‏ بىٰ وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا ٱلنَّافِقَاءُ(١)

٣٣٦ وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ ‏ بَكَتِ ٱلأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَٱلسَّمَاءُ

٣٣٧ فَٱبْكِهِمْ مَا ٱسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً ‏ فِي عَظِيمٍ مِنَ ٱلمُصَابِ ٱلْبُكَاءُ

٣٣٨ كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي ‏ مِنْهُمْ كَرْبَلاَ وَعَاشُورَاءُ(٢)

٣٣٩ آلَ بَيْتِ ٱلنَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي ‏ لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ ٱلتَّأْسَاءُ(٣)

٣٤٠ غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلىٰ ٱللهِ ، وَتَفْوِيضِيَ ٱلأُمُورَ بَرَاءُ(٤)

٣٤١ رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلاَءَ مُسِيءٍ ‏ خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ ٱلزَّوْرَاءُ(٥)

٣٤٢ وَٱلأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ ‏ مِنْهُمُ ٱلزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ الوِكَاءُ(٦)

٣٤٣ آلَ بَيْتِ ٱلنَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ ٱلْمَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ ٱلرِّثَاءُ(٧)

---

(١) الود : في قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». والحفيظة: الحمية . والقربى : قرابة النبي ﷺ . وأبدت : أظهرت . والضباب، جمع ضب : حيوان كالحرذون، وأراد بالضباب : اليرابيع لأن النافقاء لا تكون إلا لها، وهي إحدى جحري اليربوع، يكتمها ويظهر الاخرى، المسماة بالقاصعاء حتى إذا دخل عليه من هذه، يخرج من تلك المكتومة (٢) عاشوراء : اليوم العاشر من المحرم ، وفيـــه استشهد الحسين رضي الله عنه (٣) فؤادي : قلبي، ويسليه: يصرفه. والتأساء : التعزية ، والتصبر (٤) براء : أي براءة من حولي ، وقوتي (٥) وزره : ثقله . والزوراء : بغداد، أي ما وقع من أهلها بني العباس في حق بني أمية (٦) الوكاء : ما يشد به رأس الزق ، يعني قتلوا، فسالت دماؤهم (٧) الرثاء : تعداد محاسن الميت .

٣٤٤ أَنا حَسّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذا نُحتُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّني ٱلْخَنْساءُ[١]

٣٤٥ سُدْتُمُ ٱلنَّاسَ بِٱلتُّقى وَسِواكُمْ سَوَّدَتْهُ ٱلْبَيْضاءُ وَٱلصَّفْراءُ[٢]

– الفصل الخامس عشر –

في التوسل بالصحابة رضي الله تعالى عنهم

٣٤٦ وَبِأَصْحابِكَ ٱلَّذِينَ هُمُ بَعْدَكَ فِينا ٱلْهُداةُ وَٱلْأَوْصِياءُ[٣]

٣٤٧ أَحْسَنُوا بَعْدَكَ ٱلْخِلافَةَ في ٱلدِّينِ، وَكُلٌّ لِما تَوَلَّى إِزاءُ[٤]

٣٤٨ أَغْنِياءٌ نَزاهَةً فُقَراءٌ عُلَماءٌ أَئِمَّةٌ أُمَراءُ[٥]

٣٤٩ زَهِدُوا فِي ٱلدُّنا فَما عُرِفَ ٱلْمَيْلُ إِلَيْها مِنْهُمْ وَلاَ ٱلرَّغْباءُ[٦]

٣٥٠ أَرْخَصُوا فِي ٱلْوَغى نُفُوسَ مُلُوكٍ حارَبُوها، أَسْلابُها إِغْلاءُ[٧]

٣٥١ كُلُّهُمْ فِي أَحْكامِهِ ذُو ٱجْتِهادٍ وَصَوابٍ، وَكُلُّهُمْ أَكْفاءُ[٨]

---

(١) حسان: شاعر النبي ﷺ. والخنساء: شاعرة مشهورة، لها مراث بليغة في أخيها صخر (٢) البيضاء: الفضة. والصفراء: الذهب (٣) الأوصياء: أي الذين أوصيتهم بالقيام في أمور الدين، لا كما زعم الشيعة من أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه، لأن ذلك غير صحيح بإجماع من يعتد بإجماعهم (٤) ازاء: أي قيم بما تولاه وأهل له (٥) النزاهة: العفة عن جمع المال (٦) الرغباء: الرغبة (٧) الوغى: الحرب. والاسلاب: ثياب القتيل وفرسه وما عليها. وإغلاء: غالية الأثمان (٨) الصواب: ضد الخطأ، وهو جار على القول: بأن كل مجتهد مصيب، وهو المعتمد عند الصوفية، والقول الآخر وهو المعتمد عند الفقهاء أن المصيب واحد، والمخطىء مأجور أيضاً. والاكفاء: المتكافئون في الصحبة، وإن كان بعضهم أفضل من بعض.

٣٥٢ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَأَنَّىٰ يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ[١]

٣٥٣ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ وَعَلَى ٱلْمَنْهَجِ ٱلْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا[٢]

٣٥٤ مَا لِمُوسَىٰ وَلَا لِعِيسَىٰ حَوَارِيُّونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ[٣]

٣٥٥ بِأَبِي بَكْرٍ ٱلَّذِي صَحَّ لِلنَّا سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ ٱلْإِقْتِدَاءُ

٣٥٦ وَٱلْمُهَدِّي يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ ٱلدَّأْدَاءُ[٤]

٣٥٧ أَنْقَذَ ٱلدِّينَ بَعْدَمَا كَانَ لِلدِّيـ ـنِ عَلَىٰ كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ[٥]

٣٥٨ أَنْفَقَ ٱلْمَالَ فِي رِضَاكَ، وَلَا مَنٌّ، وَأَعْطَىٰ جَمًّا وَلَا إِكْدَاءُ[٦]

٣٥٩ وَأَبِي حَفْصٍ ٱلَّذِي أَظْهَرَ ٱللهُ بِهِ ٱلدِّينَ فَٱرْعَوَى ٱلرُّقَبَاءُ[٧]

٣٦٠ وَٱلَّذِي تَقْرُبُ ٱلْأَبَاعِدُ فِي ٱللهِ إِلَيْهِ، وَتَبْعُدُ ٱلْقُرَبَاءُ

٣٦١ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ ٱلْفَصْلُ، وَمَنْ حُكْمُهُ ٱلسَّوِيُّ ٱلسَّوَاءُ[٨]

---

(١) أنى: كيف. ويخطو: يصل. والخطاء: نقيض الصواب (٢) المنهج: الطريق. والحنيفي: المائل عن الباطل، أي المستقيم (٣) الحواريون: لعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، جمع: حواري، وهو: الناصر، والنقباء: لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، جمع نقيب وهو العريف. (٤) المهدي: المسكن، وأرجف الناس: اضطربوا. والدأداء: المسكن للاضطراب. (٥) أنقذ: خلص. والكربة: الغم. والاشفاء: الاشراف. (٦) المن: ذكر النعمة على جهة الافتخار، والجم: الكثير. والإكداء: قطع العطاء. (٧) ارعوى: انكف. والرقباء: الاعداء المراقبون. (٨) الفصل: الفاصل بين الحق والباطل. والسوي: المستقيم، وكذلك السواء فهو تأكيد.

٣٦٢ فَرَّ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو قاً ، فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ ٱنْبِرَاءُ[1]

٣٦٣ وَٱبْنِ عَفَّانَ ذِي ٱلْأَيَادِي ٱلَّتِي طَا لَ إِلَىٰ ٱلْمُصْطَفَىٰ بِهَا ٱلْإِسْدَاءُ[2]

٣٦٤ حَفَرَ ٱلْبِئْرَ ، جَهَّزَ ٱلْجَيْشَ ، أَهْدَىٰ ٱلْهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ ٱلْأَعْدَاءُ[3]

٣٦٥ وَأَبَىٰ أَنْ يَطُوفَ بِٱلْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ فِنَاءُ[4]

٣٦٦ فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةِ رِضْوَا نَ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ[5]

٣٦٧ أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ ٱلْأَعْمَالُ بِٱلتَّرْكِ ، حَبَّذَا ٱلْأُدَبَاءُ

٣٦٨ وَعَلِيٌّ صِنْوِ ٱلنَّبِيِّ وَمَنْ دِينُ فُؤَادِي وِدَادُهُ وَٱلْوَلَاءُ[6]

٣٦٩ وَوَزِيرِ ٱبْنِ عَمِّهِ فِي ٱلْمَعَالِي وَمِنَ ٱلْأَهْلِ تَسْعَدُ ٱلْوُزَرَاءُ[7]

٣٧٠ لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ ٱلْغِطَاءِ يَقِيناً بَلْ هُوَ ٱلشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ[8]

---

(١) الفاروق : سمي به رضي الله عنه، لأن الله فرق به بين الحق والباطل . وسناه: ضوؤه . وانبراء: انمحاء . (٢) الأيادي : النعم . وطال : امتد، والاسداء : الاعطاء . (٣) البئر : بئر رومة في المدينة المنورة . والجيش: جيش العسرة في غزوة تبوك . وأهدى: الهدي إلى مكة عام الحديبية . وصده : منعه . (٤) أبى : امتنع . ويدنو : يقرب . وفناء البيت : ما امتد من جوانبه . (٥) البيعة : المعاهدة . وبيعة الرضوان : هي التي بايع فيها الصحابة النبي ﷺ يوم الحديبية على الصبر والموت: فقال تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ووضع النبي ﷺ يده اليمنى على يده اليسرى، وقال: «هذه عن عثمان» لغيبته في مكة، وشاع أنه قتل فكانت البيعة بسببه ، واليد البيضاء: النعمة البالغة، ففيها تورية . (٦) الصنو : الاخ، لأنه ﷺ آخاه يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وهو ابن عمه، أبوه صنو أبيه . والولاء : المناصرة . (٧) المعالي : المراتب العلية . (٨) قال رضي الله عنه : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » .

٣٧١ وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ ٱلْمُظْهِرِ ٱلتَّرْ تِيبَ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَٱلْوَلَاءُ[1]

٣٧٢ طَلْحَةَ ٱلْخَيْرِ ٱلْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً وَاحِداً يَوْمَ فَرَّتِ ٱلرُّفَقَاءُ[2]

٣٧٣ وَحَوَارِيكَ ٱلزُّبَيْرِ أَبِي ٱلْقَرْ مِ ٱلَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ[3]

٣٧٤ وَٱلصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ ٱلْفَضْلِ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ إِنْ عُدَّتِ ٱلْأَصْفِيَاءُ[4]

٣٧٥ وَٱبْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ ٱلدُّنْيَا بِبَذْلٍ يُمِدُّهُ إِثْرَاءُ[5]

٣٧٦ وَٱلْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْزِي إِلَيْهِ ٱلْأَمَانَةَ ٱلْأُمَنَاءُ[6]

٣٧٧ وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ ٱلْمَجْدِ، وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ[7]

٣٧٨ وَبِأُمِّ ٱلسِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ، وَبَنِيهَا، وَمَنْ حَوَتْهُ ٱلْعَبَاءُ[8]

٣٧٩ وَبِأَزْوَاجِكَ ٱللَّوَاتِي تَشَرَّفْنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ[9]

---

(١) الولاء: الموالاة. (٢) يوم فرت الرفقاء: أي في غزوة أُحد. (٣) الحواري: الناصر. والقرم: السيد الكريم. أنجبت به: أتت به نجيباً. (٤) التوأم: مولودان في حمل واحد، وهنا على التشبيه، لاتحادهما في الفضائل. والأصفياء: جمع صفي، وهو الحبيب المصافي. (٥) هونتها: أرخصتها. والبذل: العطاء. والاثراء: كثرة المال. (٦) يعزي: ينسب، وفي الحديث: «أمين هذه الامة: أبو عبيدة بن الجراح». (٧) النير: الكوكب المضيء. والفلك: ما تسير فيه الكواكب. والاتاء: النماء وما يخرج من الشجر من الثمار. (٨) أم السبطين: سيدتنا فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين رضي الله عنهم، وهما سبطا رسول الله ﷺ. والعباء: ثوب من صوف لفَّهم به النبي ﷺ عند نزول آية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، وأهل العباء: هم النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم. (٩) صانهن: حفظهن. والبناء: الدخول بالزوجة، وأبنيته ﷺ، ففيه تورية.

– الفصل السادس عشر –

في الاستغاثة به – صلى الله عليه وسلم –

٣٨٠ الْأَمَانَ ٱلْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ(١)

٣٨١ قدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْلِ ٱلَّذِي ٱسْتَمْسَكَتْ بِهِ ٱلشُّفَعَاءُ

٣٨٢ وَأَبَى ٱللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ ٱلْتِجَاءُ(٢)

٣٨٣ قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ ٱلَّتِي أَبْرَدُهَا فِي فُؤَادِنَا رَمْضَاءُ(٣)

٣٨٤ وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ حَمَلَتْنَا إِلَى ٱلْغِنَى أَنْضَاءُ(٤)

٣٨٥ وَٱنْطَوَتْ فِي ٱلصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ، مَالَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ ٱنْطِوَاءُ(٥)

٣٨٦ فَأَغِثْنَا يَامَنْ هُوَ ٱلْغَوْثُ وَٱلْغَيْثُ إِذَا أَجْهَدَ ٱلْوَرَى ٱللَّأْوَاءُ(٦)

٣٨٧ وَٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي بِهِ تُفْرَجُ ٱلْغُمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ ٱلْحَوْبَاءُ(٧)

٣٨٨ يَارَحِيماً بِٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا ٱلرُّحَمَاءُ(٨)

٣٨٩ يَاشَفِيعاً فِي ٱلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ ٱلْبُرَآءُ(٩)

---

(١) الأمان : أي أطلب منك الأمان ، بحق من أقسمت بهم عليك يارسول الله ، والهواء : الخالي (٢) السوء : الشر . والالتجاء : الاستناد (٣) الرمضاء : الحجارة الحامية من حرّ الشمس (٤) الانضاء : المهازيل ، جمع نضو (٥) انطوت : استترت . والندى : العطاء (٦) الغوث : المغيث المنقذ من الشدائد . والغيث : المطر ، وأجهد : أتعب . واللأواء : الشدة (٧) الغمة : الغم . والحوباء : الاثم ، أي عقابه وشدته (٨)،ذهلت : غفلت (٩) أشفق : خاف . والبرآء : جمع بريء .

٣٩٠ جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ ٱلْعَا صِي وَلَـٰكِنْ تَنَكُّرِي ٱسْتِحْيَاءُ

٣٩١ وَتَدَارَكْهُ بِٱلْعِنَايَةِ مَادَا مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ(١)

٣٩٢ أَخَرَتْهُ ٱلْأَعْمَالُ وَٱلْمَالُ عَمَّا قَدَّمَ ٱلصَّالِحُونَ وَٱلْأَغْنِيَاءُ

٣٩٣ كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ(٢)

٣٩٤ أَلِفَ ٱلْبِطْنَةَ ٱلْمُبَطِّئَةَ ٱلسَّيْرِ بِدَارٍ بِهَا ٱلْبِطَانُ بِطَاءُ(٣)

٣٩٥ فَبَكَىٰ ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ ٱلدَّمْعَ ، فَٱلْبُكَاءُ مُكَاءُ(٤)

٣٩٦ وَغَدَا يَعْتِبُ ٱلْقَضَاءَ وَلَا عُذْ رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ ٱلْقَضَاءُ

٣٩٧ أَوْثَقَتْهُ مِنَ ٱلذُّنُوبِ دُيُونٌ شَدَّدَتْ فِي ٱقْتِضَائِهَا ٱلْغُرَمَاءُ(٥)

٣٩٨ مَالَهُ حِيلَةٌ سِوَىٰ حِيلَةِ ٱلْمُوْ ثَقِ ، إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ(٦)

٣٩٩ رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ ٱلسُّو ءُ بِغُفْرَانِ ٱللهِ وَهِيَ هَبَاءُ(٧)

٤٠٠ أَوْ تُرَىٰ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ فَيُقَالُ : ٱسْتَحَالَتِ ٱلصَّهْبَاءُ(٨)

---

(١) العناية : الاعتناء . والذمام : الحرمة والعهد . والذماء : بقية الروح (٢) الصعداء : النفس المتواتر الممدود (٣) البطنة : الاشر، والبطر في الطعام والشراب. والبطان : جمع بطين وهو : كبير البطن . وبطاء : جمع بطيء (٤) المكاء : الصفير (٥) أو ثقته : ربطته. والاقتضاء : الطلب . والغرماء : أصحاب الحقوق (٦) الموثق : المشدود كالاسير . والتوسل : التقرب بالخضوع وغيره (٧) الهباء : غبار يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة (٨) استحالت : تبدلت، والصهباء : الخمرة، وباستحالتها تصير خلاً، فتطهر وتحل.

٤٠١ كلُّ أَمْرٍ تَعْنِي بِهِ تُقْلَبُ ٱلأَعْيَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ ٱلْبُصَرَاءُ[١]

٤٠٢ رُبَّ عَيْنٍ تَفَلَتَ فِي مَائِهَا ٱلْمِلْحِ ، فَأَضْحَى وَهُوَ ٱلْفُرَاتُ ٱلرَّوَاءُ[٢]

٤٠٣ آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ[٣]

٤٠٤ أَرْتَجِي ٱلتَّوْبَةَ ٱلنَّصُوحَ وَفِي ٱلْقَلْبِ نِفَاقٌ ، وَفِي ٱللِّسَانِ رِيَاءُ[٤]

٤٠٥ وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْمِ ٱعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَٱنْحِنَاءُ ؟

٤٠٦ كُنْتُ فِي نَوْمَةِ ٱلشَّبَابِ فَمَا ٱسْتَيْقَظْتُ إِلاَّ وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ[٥]

٤٠٧ وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ ٱلْقَوْ مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَٱقْتِفَاءُ[٦]

٤٠٨ فَوَرَا ٱلسَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي سُبُلٌ وَعْرَةٌ ، وَأَرْضٌ عَرَاءُ[٧]

٤٠٩ حَمِدَ ٱلْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ ٱلإِبْطَاءُ[٨]

٤١٠ رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي ٱلصَّيْفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَٱلشِّتَاءُ[٩]

٤١١ يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِيَ ٱلْحَرَّ وَٱلْبَرْ دَ ، وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى ٱلإِتِّقَاءُ[١٠]

---

(١) تعني: أي تعتني وتهتم . (٢) الفرات : العذب . والرواء : المروي . (٣) آه : كلمة توجع . (٤) التوبة النصوح : التي لا يعقبها ذنب . والنفاق : إظهار خلاف الباطن . والرياء : مرآة الناس بالطاعة ، وهذا ونحوه تواضع من الناظم رضي الله عنـه . (٥) اللمة : الشعر المجاور شحمة الاذن. والشمطاء : مختلطـة السواد بالبياض . (٦) تمادى : استمر . وأقتفي : أتبـع . (٧) السبل : الطرق . والوعرة : العسرة السلوك . والعراء : الفضاء الواسع . (٨) الإدلاج : السير أول الليل، وغب سراهم: عاقبته . والسرى : السير ليـلًا . (٩) يفندني: يكذبني، ولا يدعني أصدق في الاتيان بها بعد نيتها . (١٠) حر الوجـه : ما يبدو منه . وعز : قل ، وصعب . ولظى : جهنم .

٤١٢ ضِقْتُ ذرْعاً مِمَّا جَنيْتُ فيوْمِي قَمْطَرِيرٌ ، وَلَيْلَتِي دَرْعَاء[1]

٤١٣ وَتذَكَّرْتُ رَحْمَةَ ٱللهِ فَٱلْبِشْرُ لِوَجْهِي أَنىَّ ٱنْتَحَى تِلْقَاء[2]

٤١٤ فَأَلَحَّ ٱلرَّجَاءُ وَٱلْخَوْفُ بِالْقَلْبِ ، وَلِلْخَوْفِ وَٱلرَّجَا إِحْفَاء[3]

— الفصل السابع عشر —

في النصيحة ، وتكرير الاستغاثة به ﷺ

٤١٥ صَاحِ لاَ تَأْسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ ٱلطَّا عَةِ وَٱسْتَأْثَرَتْ بِهَا ٱلْأَقْوِيَاء[4]

٤١٦ إِنَّ لِلهِ رَحْمَةً ، وَأَحَقُّ ٱلنَّاسِ مِنْه بِالرَّحْمَةِ ٱلضُّعَفَاءُ

٤١٧ فَٱبْقَ فِي ٱلْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ ٱلذَّوْ دِ فَفِي ٱلْعَوْدِ تَسْبِقُ ٱلْعَرْجَاء[5]

٤١٨ لاَ تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ : هَذَا أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ ، وَنَخْلِي عَفَاء[6]

٤١٩ وَأْتِ بِٱلْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ ٱلْبِرِّ ، فَقَدْ يُسْقِطُ ٱلثِّمَارَ ٱلْأَتَاء[7]

---

(١) ضاق بالامر ذرعاً : إذا ثقل عليه ولم يستطعه . وجنيت : اكتسبت من الذنوب . والقمطرير : الشديد . والدرعاء : المظلمة . (٢) البشر : الفرح والسرور . وأنى : كيفما . وانتحى : توجه . وتلقاء : مقابل . (٣) ألح على الشيء : أقبل عليه . والاحفاء : الاستقصاء والمنازعة . (٤) صاح : ياصاحبي . لا تأس : لا تحزن . واستأثرت : انفردت . (٥) العرج : جمع أعرج . والمنقلب : الانقلاب . والذود : جماعة الابل إلى الثلاثين . (٦) العفاء: التي لا ثمرة لها . (٧) الاتاء : النخل الصغار ، إذا خلصت أرضه وزاد ريه وخصبه ، فيُسقط من الثمار مالا يسقطه الكبار .

٤٢٠ وَبِحُبِّ ٱلنَّبِيِّ فَٱبْغِ رِضَى ٱللّٰهِ ، فَفِي حُبِّهِ ٱلرِّضَا وَٱلْحِبَاءُ(١)

٤٢١ يَا نَبِيَّ ٱلْهُدَىٰ ٱسْتِغَاثَةَ مَلْهُو فٍ ، أَضَرَّتْ بِحَالِهِ ٱلْحَوْبَاءُ(٢)

٤٢٢ يَدَّعِي ٱلْحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بِالسُّو ءِ ، وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ ٱلرَّغْبَاءُ(٣)

٤٢٣ أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ ، وَطَرْفِي لِلْكَرَىٰ وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ(٤)

٤٢٤ لَيْتَ شِعْرِي ، أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ أَمْ حُظُوظُ ٱلْمُتَيَّمِينَ حُظَاءُ(٥) ؟

٤٢٥ إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حُجْبَ رُؤْيَا كَ ، فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي ٱلدَّوَاءُ(٦)

٤٢٦ كَيْفَ يَصْدَا بِٱلذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ وَلَهُ ذِكْرُكَ ٱلْجَمِيلُ جِلَاءُ(٧) ؟

٤٢٧ هٰذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي لَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْكَ فِي ٱلْقَلْبِ دَاءُ

٤٢٨ وَمِنَ ٱلْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَىٰ هِيَ شَكْوَىٰ إِلَيْكَ وَهِيَ ٱقْتِضَاءُ(٨)

٤٢٩ ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ فِيكَ مِنْهَا ٱلْمَدِيحُ وَٱلْإِصْغَاءُ(٩)

---

(١) ابغ : اطلب ، والحباء : والعطاء . (٢) الملهوف : المضطر المتحسر ، الحوباء : الذنوب . (٣) الرغباء : الرغبة بالتوبة . (٤) الطرف : العين . والكرى : النوم ، وواصل ابن عطاء : كان لاينطق بالراء . والطيف : الخيال في النوم . (٥) شعري : علمي . والحظوظ : جمع حظ ، وهو البخت والنصيب ، والمتيمون : المحبون . والحظاء : جمع حظوة ، وهي المكانة ، أي انصباؤهم من المحبوب متفاوتة . (٦) الحجب : جمع حجاب ، وعزه : عسر عليه ، وامتنع . (٧) يصدأ : من الصدأ وهو الوسخ يعلو الحديد ، ونحوه . (٨) أبثك : انشر وأظهر لك . والاقتضاء : الطلب . (٩) ضمنتها : دخلت في ضمنها وطيها . والاصغاء : الاستماع .

٤٣٠ قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلاَّ سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ

٤٣١ حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً سَلِمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الدِّلاَءُ[1]

٤٣٢ إِنَّ لِي ، غَيْرَةً ، وَقَدْ زَاحَمَتْنِي فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ

٤٣٣ وَلِقَلْبِي فِيكَ ٱلْغُلُوُّ ، وَأَنَّى لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ ٱلْغُلَوَاءُ[2] ؟

٤٣٤ فَأَثِبْ خَاطِراً يَلَذُّ لَهُ مَدْ حُكَ عِلْماً بِأَنَّهُ ٱللأْلاَءُ[3]

٤٣٥ حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ ٱلْقَرِيضِ بُرُوداً لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ[4]

٤٣٦ أَعْجَزَ ٱلدُّرَّ نَظْمُهُ فَٱسْتَوَتْ فِيهِ ٱلْيَدَانِ : ٱلصَّنَاعُ وَٱلْخَرْقَاءُ[5]

٤٣٧ فَٱرْضَهُ أَفْصَحَ ٱمْرِيءٍ نَطَقَ ٱلضَّا دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا ٱلظَّاءُ[6]

— الفصل الثامن عشر —

في الاعتذار إليه — صلى الله عليه وسلم —

٤٣٨ أَبِذِكْرِ ٱلآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحاً أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا ٱلْوَفَاءُ ؟[7]

---

(١) حق : ثبث . والمساجلة : المفاخرة ، وأصل السجل : الدلو العظيمة (٢) الغلو : مجاوزة الحد . وأنى : كيف . والغلواء : مجاوزة الحد أيضاً . (٣) اللألاء : الفرح . (٤) حاك : نسج . والقريض : الشعر . والبرود : جمع برد ، وهو نوع من الثياب اليمانية فيه زينة . وتحكي : تشبه . والوشي : النقش بالالوان . (٥) الصناع : الحاذقة الماهرة ، والخرفاء : الغبية . (٦) نطق الضاد : أي أنه ﷺ أفصح العرب ، لأن حرف الضاد مختص بلغتهم ، ولا يوجد في لغات الأعاجم ، ويعسر عليهم النطق به . (٧) الآيات : العلامات على صحة نبوته ، وهي معجزاته وفضائله ﷺ .

٤٣٩ أَمْ أُمارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبيٍّ   سَاءَ مَاظَنَّـــهُ بِيَ ٱلْأَغْبِيَاءُ ؟[١]

٤٤٠ وَلَكَ ٱلْأُمَّةُ ٱلَّتِي غَبَطَتْهَا   بِكَ لَمَّـــا أَتَيْتَهَا ٱلْأَنْبِيَاءُ[٢]

٤٤١ لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ ٱلضَّلَالَ وَفِينَا   وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ ٱلْعُلَمَـــاءُ

٤٤٢ فَٱنْقَضَتْ آيُ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَآيَا   تُكَ فِي ٱلنَّاسِ مَالَهُنَّ ٱنْقِضَاءُ[٣]

٤٤٣ وَٱلْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتُ   حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ ٱلْأَوْلِيَاءُ[٤]

٤٤٤ إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ ٱلْعَجْزَ عَنْ وَصْفِكَ ، إِذْ لَا يَحُدُّهُ ٱلْإِحْصَاءُ[٥]

٤٤٥ كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ ٱلْكَلَامُ سَجَايَا   كَ ، وَهَلْ تَنْزَحُ ٱلْبِحَارَ ٱلرِّكَاءُ ؟[٦]

٤٤٦ لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيهَا ، وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَٱنْتِهَـــاءُ

٤٤٧ إِنَّمَا فَضْلُكَ ٱلزَّمَانُ ، وَآيَا   تُكَ فِيـــمَا نَعُدُّهُ ٱلْآنَاءُ[٧]

٤٤٨ لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي   وَمُرَادِي بِذَلِكَ ٱسْتِقْصَاءُ[٨]

٤٤٩ غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ ، وَمَالِي   بِقَلِيلٍ مِنَ ٱلْوُرُودِ ٱرْتِوَاءُ[٩]

---

(١) المماراة : المجادلة والأغبياء : البلداء . (٢) الغبطة : أن يود الانسان من الخير مثل غـيره مـــن غير سلبه عنه (٣) الآي : المعجزات . (٤) نوالك : عطيتــك . (٥) الاحصاء: العـــد . (٦) يستوعب : يستجمع . والسجايا : الاخـــلاق والفضائل . والركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيـــه الماء . (٧) آياتك : معجزاتك وفضائلك . والآناء: الاوقات جمـع إنا ، كمعي وامعاء . (٨) استقصاء الشيء : حصره وبلوغ أقصاه . (٩) الظمآن : العطشان ، والوجد : شدة الشوق .

٤٥٠ فَسَلامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ(١)

٤٥١ وَسَلامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلامُ كَفَاءُ(٢)

٤٥٢ وَسَلامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الأَمْلاءُ(٣)

٤٥٣ وَصَلاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ(٤)

٤٥٤ وَسَلامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ(٥)

٤٥٥ وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ(٦)

٤٥٦ مَا أَقَامَ الصَّلاةَ مَنْ عَبَدَ اللهَ، وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ(٧)

* * *

(١) تترى متكرر، يتبع بعضه بعضاً، والبأواء: الفخر (٢) الكفاء: المكافىء.
(٣) الأملاء: جمع ملأ، وهو الجماعة. (٤) النكباء: ريح بين ريحين. (٥) الضريح: القبر. وتخضل: تبتل. والوعساء: الرملة اللينة. (٦) النجوى: المناجاة. والثراء: المال الكثير. (٧) قامت: بقيت.